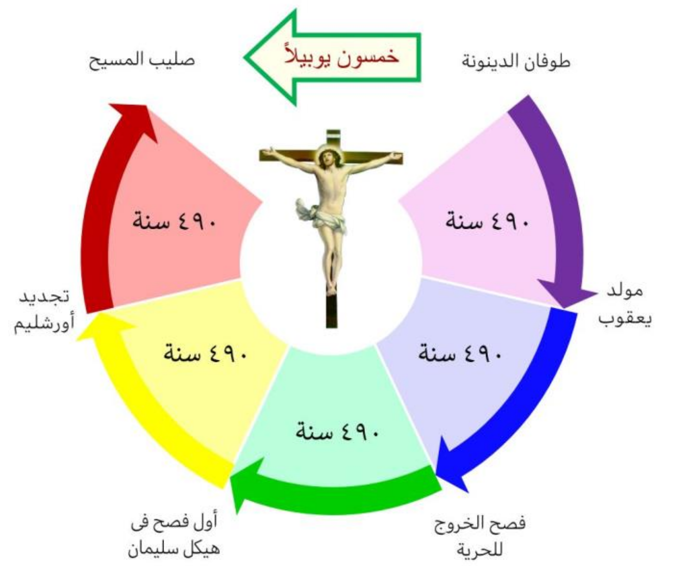
تدبير ملء الأزمنة

دراسة شيقة في أزمنة الكتاب المقدس



"بالإيمان نفهم أن الدهور أتقنت بكلمة الله" (عب ١١: ٣)

د. بطرس ويصا

راعي الكنيسة الانجيلية الوطنية

بمدينة صور - جنوب لبنان

تدبير ملء الأزمنة

دراسة شيقة في أزمنة الكتاب المقدس

برهان علمي وتاريخي أن الفداء الإلهي تم في ملء الزمان

اسم الكتاب: روعة الأزمنة في الكتاب المقدس

المؤلف: د/ بطرس ويصا

البريد الإلكتروني: botroswissa@gmail.com

الطبعة الأولى

شكر وإعتراف بالفضل

- للأستاذ الدكتور/ يسري سدراك

الذي أثرى هذه الدراسة بالكثير من المراجع العلمية القيمة.

والذي اهتم مشكوراً بنشر البحث باللغة الإنجليزية.

- وللأستاذ الدكتور/ داود رياض

الذي تفضل مشكوراً بمراجعة الكتاب وضبطه باللغة العربية.

فليكافئ الرب تعب محبتهما لمجد إسمه القدوس

تقديم

يقدم الدكتور بطرس هذا البحث القيم للقارئ العربى، للتأكيد على المقاصد الإلهية لفداء البشر، والتدبير الإلهي المحكم للأوقات والأزمنة الذي يمتد عبر تاريخ الشعب في العهد القديم، وحتى أحداث إرسالية المسيح على الأرض "الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا" (أفسس ١: ٧).

لقد تم نشر هذا البحث في واحدة من أهم دوريات الدراسات الإنسانية واللاهوتية باللغة الانجليزية. وما يميز هذا الكتاب في الواقع أنه لا يروج لفكر أو عقيدة معينة بقدر ما هو يرصد علامات الزمان التى ترسم لنا خطة الله للفداء.

لقد تشرفت بالصداقة مع الدكتور بطرس وأسرته. وقد رأيت فيهم نموذجاً مسيحياً للتواضع وروح الخدمة التى دافعها المحبة الخالصة للرب يسوع وحده. أصلى أن يستخدم الله هذه الدراسة للهدف الذي كتبها صاحبها من أجله، وأن يعود المجد كله لفادينا ومخلصنا، له المجد إلى الأبد آمين.

القس عاطف سامي

الكنيسة الانجيلية بقصر الدوبارة

المحتويات

مقدمة

"السماوات تحدث بمجد الله" (مز ١٩: ١)

دعنا نتأمل حكمة الخالق يا صديقي عندما خلق الأرض دائمة الدوران حول نفسها وحول الشمس في آن واحد. فبواسطة تلك الدورات ذاتها أسس الله منظومة الزمن. ولا عجب أنه أتقنها بكل دقة لتتوافق مع مقاصده في التاريخ. يخبرنا (تك ١: ١٤- ١٨) أن الله أوجد الأنوار في جلد السماء لتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين، أي لتكون كساعة كونية. وأيضاً لتنير على الأرض، ولتحكم على النهار والليل ولتفصل بين النور والظلمة. ولكن انتبه معي لمقاصد الله منها. فقد أرادها أولاً أن تكون لآيات - أى بمثابة دلائل تشهد عن مجده - قبل كونها لأوقات وأيام وسنين. هذا ما يؤكده المزمور التاسع عشر فيقول: "السماوات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه". في هذا الكتاب يا صديقي أدعوك معي لرحلة شيقة عبر تاريخ العهد القديم، لنتأمل خطة الله للخلاص وروعة تناسقها مع دورات الزمن. فالسنين في الواقع ما هي إلا دورات للأرض حول الشمس. وقد أبدعها الخالق بفائق حكمته لتكون شاهدة على فدائه العجيب!!

فبعد إنحسار الطوفان عن الأرض، أعلن الله من سحب السماء عن ميثاق حبه وأمانته للبشر مؤكداً أنه إله الخلاص: "متى كانت

القوس في السحاب أُبصرها لأذكر ميثاقاً أبدياً بين الله وبين كل نفس حيّة" (تك ٩: ١٦). ثم أمر الله شعبه أن يحتفلوا بخلاصه عبر أعياد دورية منتظمة، كان أكبرها هو إحتفال اليوبيل الذي كان يتكرر كل خمسين عاماً كتذكار على خلاص الله. وكان الهدف الفعلي من وراء تلك الأعياد كلها هو تقديم صورة نبوية رائعة عن خلاص الله العجيب الذي كان مزمعاً أن يتممه في ملء الزمان من خلال ذبيحة المسيح الكفارية، حين "أظُهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه" (عب ٩: ٢٦).

غير أن ما يدهشنا في الواقع هو ما تؤكده الحسابات الدقيقة من أن خمسين يوبيلاً قد مرت بالتمام منذ إنحسار الطوفان عن الأرض قديماً (عندما قطع الله ميثاقاً أبدياً مع البشر بقوس قزح في السماء) إلى أن تمم فداءه العجيب للبشر، معلناً خلاصه للأرض كلها. وبتعبير أوضح، فقد تزامن توقيت الفداء الإلهي مع موعد اليوبيل الخمسين تماماً، ذاك الذي يمكننا اعتباره يوبيلاً لليوبيلات لكون ترتيبه هو الخمسين. والأكثر إدهاشاً أن هذه اليوبيلات الخمسين تنقسم بدورها إلى خمسة دهور متساوية، بكل منها عشر يوبيلات أي ٤٩٠ سنة أو ٧٠ أسبوعاً من السنين. وهي حقيقة رائعة ألمح لها الوحي الإلهي في (دا ٩: ٢٤). بل أن كل دهر من هذه الدهور ينفرد بتدبير خاص به، ويميزه وحده عما سواه.

إلا أنه يجب الانتباه هنا لأمر هام، وهو أن السنة الخمسين المسماه بسنة اليوبيل (لا ٢٥: ١٠) كانت هي نفسها في الوقت ذاته السنة الأولى من الدورة اليوبيلية التالية. وعليه فقد ظلت كل دورة من الدورات اليوبيلية المتتابعة تعادل ٤٩ عاماً لا غير (لا ٢٥: ٨). وكل دهر من دهور العهد القديم يعادل ٤٩٠ عاماً، أي عشر دورات يوبيلية كاملة.

يالروعة التخطيط الإلهي لدورات الزمن!! فهذا التناسق المبدع بلا شك يشهد عن إله عظيم في حكمته وفي تدبيره لخلاص البشر. بل ويؤكد على أصالة الكتاب المقدس وصحته التاريخية واللاهوتية. كما يشهد عن ألوهية الرب يسوع، الذي أتانا في ملء الزمان معلناً أن فداءه للبشر كان هو القصد النهائي من وراء تلك الدهور كلها. فما أروعه من قصدٍ ذاك الذي قصده لنا الله في المسيح، والذي يسميه بولس "قصد الدهور" (أف ٣: ١١)!!

الباب الأول

في الوقت المعين

يوم الجمعة ٣ إبريل عام ٣٣ ميلادية

ما أعظم ذلك اليوم الرهيب حقاً!! يوم صليب رب المجد يسوع المسيح بحسب التوثيق العلمي للعلماء. في ذلك اليوم التاريخي دخل رئيس كهنتنا الأعظم إلى قدس أقداس السماء. دخل بدم نفسه شافعاً فينا نحن الخطاة فوجد لنا فداءً أبدياً. في ذلك اليوم المجيد اكتملت خطة الله الرائعة لدهور الزمن، وتحققت كل نبوات الأنبياء عن خلاصه العجيب لجنس للبشر. يوم صرخ إبن الله على الصليب "قد أُكمل"، وبقربان واحد أكمل إلى الأبد المقدسين. يوم انشق حجاب الهيكل من فوق إلى أسفل، معلناً نهاية الهيكل الأرضي وبداية هيكل سماوي جديد مؤسس من حجارة روحية حية. يوم قطع الله مع البشر عهداً أبدياً، جاعلاً من قلوبهم مسكناً له.

يكتب إلينا الرسول بطرس عن الوقت المعين للفداء فيقول: "الخلاص الذي فتش وبحث عنه أنبياء، الذين تنبأوا عن النعمة التي لأجلكم. باحثين أي وقت أو ما الوقت الذي كان يدل عليه روح

المسيح الذي فيهم، إذ سبق فشهد بالآلام التي للمسيح والأمجاد التي بعدها". أي أن الروح سبق وشهد للأنبياء عن موعد فداء الله العجيب "المعروف سابقا قبل تأسيس العالم" (١بط١: ٢٠).

قد أتت الساعة

دعنا نتأمل يا صديقي في كلمات الكتاب عن ساعة الصليب: "لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد" (يو ٨: ٢٠). ثم إشارة الوحي فيما بعد عن مجئ الساعة: "قد أتت الساعة، هوذا إبن الإنسان يسلم إلى أيدي الخطاة" (مر ١٤: ٤١)، "ولما كانت الساعة اتكأ والإثنا عشر رسولاً معه" (لو ٢٢: ١٤)، "عالماً أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم" (يو ١٣: ١). ألا تؤكد كل هذه الإشارات أن ساعة الصليب كانت محددة بدقة في تخطيط الله الأزلي.

ساعة الصليب ويوبيل اليوبيلات

تؤكد لنا النظرية النسبية أن الزمن هو أمر نسبي. فأي ساعة زمنية عموماً لا يمكن تعريفها إلا من خلال نسبتها لساعة أخرى. وحيث أن طبيعة الله هي فوق الزمن. فقول الرب "قد أتت الساعة" لا يشير لزمن مختص به هو ذاته، بل مختصاً بنا نحن البشر. ولذلك فلا بد من وجود ساعة مرجعية لكي تقاس على أساسها تلك الساعة. من هنا رتبت حكمة الله أن تكون ساعة الفداء الإلهي متوافقة مع موعد اليوبيل الأعظم (يوبيل اليوبيلات) كما سنبرهن في هذا الكتاب.

إنها الساعة التي يسميها بولس "ملء الزمان" (غلا٤:٤). وتشير لها رسالة العبرانيين في حديثها عن فداء الرب فتقول عنه أنه "أُظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه" (عب ٩: ٢٦).

شهادة العهد الجديد

وقد تتساءل يا عزيزي القارئ: لو أن فداء الرب الكفاري قد تم فعلاً في يوبيل اليوبيلات، فلماذا لا نجد داخل الكتاب المقدس ما يشير صراحةً لهذا الأمر؟ وبنحو خاص في العهد الجديد.

إنه بلا شك سؤالٌ منطقي، ولكن إجابته في غاية البساطة. فقد ختم الرب على بعض الأمور لكي يعلنها لنا في نهاية الزمان (دا ١٢: ٩). ألم يخبرنا الوحي أن بعض مقاصد الله العليا لن يمكننا فهمها إلا في أواخر الأيام "في آخر الأيام تفهمونها" (إر٣٠: ٢٤). ورغم أن هذه الإجابة كافية جداً، لكن دعنا أيضاً نبحث بتدقيق: ألم يذكر العهد الجديد حقاً ما يؤكد على هذه الحقيقة بوضوح؟ إليك يا عزيزي القارئ بعض الآيات الجديرة بالتأمل والتي تؤكد أن موعد الفداء كان محدداً بدقة ليتوافق مع اكتمال دورات الزمن:

١. "أُظهر مرة عند انقضاء الدهور (اكتمال الأزمنة) ليبطل الخطية بذبيحة نفسه" (عب ٩: ٢٦)
٢. "جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله، ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله" (مر ١: ١٥)

٣. "لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من إمرأة مولوداً تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس" (غلا ٤: ٤)

٤. "لتدبير ملء الازمنة ليجمع الكل في المسيح" (أف ١: ١٠)

٥. "أنا لست أصعد بعد إلى هذا العيد لأن وقتي لم يكمل بعد" (يوحنا ٧: ٨)

٦. "دم المسيح معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم، لكنه أظهر في آخر الأزمنة من أجلكم" (١بط ١: ٢٠)

٧. "حسب قصد الدهور (الأزمنة) الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا" (اف ٣: ١١)

٨. "السر الذي كان مكتوماً في أزمنة الدهور" (رو ١٦: ٢٥ RSV)

هذه الآيات وغيرها تؤكد أن الرب يسوع جاء إلى العالم ليتمم فداءه للبشر في اليوبيل الأعظم، يوبيل اليوبيلات. إن هذا ما يفسر سر توقع الكثيرين لمجئ المسيا في حينه، مثل المجوس (مت٢: ١) ومثل زكريا وأليصابات (لو١: ٤٣، ٦٨)، وسمعان البار، وحنة النبية مع جميع المنتظرين فداءً في أورشليم (لو٢: ٢٦- ٣٨). وهناك الكثير من الإشارات التي تؤكد على نفس الأمر أيضاً. لاحظ قول الكتاب "وإذ كان الشعب ينتظر والجميع يفكرون في قلوبهم عن يوحنا لعله المسيح" (لو ٣: ١٥)، "وكانوا يظنون أن ملكوت الله عتيد أن يظهر في الحال" (لو١٩: ١١)، "وكان هو أيضا ينتظر ملكوت الله"

(لو ٢: ٥١)، "أما هم فسألوه قائلين يا رب هل في هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل" (أع١: ٦)

فيبدو إن انقضاء ٤٩ يوبيلاً بالتمام هو الذي نبه قلوب كل هؤلاء، ودعاهم لتوقع الخلاص في يوبيل اليوبيلات. فسنة اليوبيل هي السنة التي ينادىَ فيها للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق (لا ٢٥: ١٠). ونجد الرب يؤكد على نفس هذا المعنى في بدء خدمته في مجمع الناصرة، فنسمعه يقول "لأنادي للمأسورين بالإطلاق ... وأكرز بسنة الرب المقبولة" (لو ٤: ١٩).

ويشير بولس لنفس الأمر في رسالته لأهل رومية فيقول: "المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لأجل الفجار" (رو٥: ٦). فما المقصود بالوقت المعين؟ تجيب رسالة العبرانيين في حديثها عن فداء الرب فتقول إنه "أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه" (عب ٩: ٢٦). فالوقت المعين للفداء كان عند انتهاء دهور الزمن. وهو ما دعا كاتب العبرانيين للإشادة بالاتقان الإلهي لتلك اللدهور فيقول "بالإيمان نفهم أن الدهور أتقنت بكلمة الله" (عب١١: ٣). فهيا بنا يا صديقي العزيز لنراجع معاً كل ما ذكره الوحي الإلهي عن توقيت هذا الفداء العجيب، باعتباره أهم حدث في التاريخ.

رسالة العبرانيين
وتقسيم الزمن إلى دهور

"بأقسام زمنية متعددة وبطرق متعددة كلم الله الآباء بالأنبياء قديماً لكنه كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في إبنه الذي جعله وارثاً لكل شيء الذي به أيضا عمل الدهور" (عب ١:١ مترجم بدقة عن الأصل اليوناني)

تُفتتَح رسالة العبرانيين بالكلمة اليونانية (πολυμερως) التي تتكون من مقطعين: (πολυ بمعنى متعدد، μερως بمعنى أقسام)، ثم يتبعها ظرف زمان (πάλαι). فتكون الترجمة الدقيقة للكلمة هي (بأقسام زمنية متعددة). كما يفسرها قاموس سترونج لشرح كلمات الكتاب المقدس بأنها تعني (many portions of time). وهي تترجم بنفس هذا المعنى في معظم الترجمات الإنجليزية أيضاً.

واضح أن كاتب الرسالة كان منبهراً بنبوة (دانيال ٩: ٢٤) لأنها تحققت في وقتها تماماً بعد سبعين إسبوعاً من السنين، مما جعله يشيد بالإتقان الإلهى لدهور الزمن. فتكلم عن المسيا رئيس الكهنة الأعظم الذي أُتى عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه (عب٩: ٢٦)، متمماً عنا كفارة الاثم، وواهباً لنا البر الأبدي، خاتماً لكل الرؤى والنبوات، وداخلاً بدم كفارته إلى قدس أقداس السماء.

تبدأ الرسالة إلى العبرانيين فتحدثنا عن تعاملات الله مع آباء العهد القديم وتقول إنها مرت بأقسام زمنية متعددة وطرق متنوعة أيضاً. ثم تقارن بين العهدين القديم والجديد فتقول أن الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً، كلمنا أخيراً في إبنه "الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته، بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي" (عب١: ٣).

هذه الأقسام الزمنية ذاتها هي التي نسميها "الدهور"، وهي تشمل تاريخ العهد القديم كله. ومع أنها ترجمت بالعربية (العالمين) إلا أنها تأتي في أصلها اليوناني (αἰώνων) بمعنى الدهور أو الدورات الزمنية (ages or cycles of time). هذه الدهور في الواقع هي التي تشير لها الرسالة في حديثها عن ذبيحة المسيح الكفارية فتقول أنه "أُظهِر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه" (عب٩: ٢٦).

فرسالة العبرانيين من أول كلمة بها تؤكد على هذه الحقيقة الهامة، أن تاريخ العهد القديم ينقسم إلى عدة دهور زمنية. وتوضح أن مصمم تلك الدهور هو الرب يسوع نفسه ابن الله الكلمة. فتقول إن الله "كلمنا في ابنه.. الذي به أيضاً عمل الدهور" (عب ١: ١)، و"أن الدهور أتقنت بكلمة الله" (عب ١١: ٣). وأن هذا الإبن الكلمة قد "أُظهِر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه"

(عب٩: ٢٦). لاحظ أن تعبير (يبطل الخطية) المستخدم في الرسالة إلى العبرانيين هو نفس التعبير الذي استخدمه دانيال أيضاً في نبوته المدهشة (دا ٩: ٢٤). تلك النبوة التي تحققت بدقة في الوقت المحدد لها عام ٣٣ م، أي بعد ٤٩٠ سنة من صدور الأمر بتجديد أورشليم على يد ارتحشستا ملك فارس عام ٤٥٨ ق م.

كان هدف الرسالة إلى العبرانيين هو تثبيت إيمان اليهود الذين آمنوا بالرب يسوع المسيح وبكفاية كفارته الأبدية. لذلك أكد لهم الكاتب أن الرب يسوع هو المسيا المنتظر. وهو أيضاً رئيس الكهنة الأعظم الذي قدم ذبيحته الكفارية عن شعبه مرة واحدة إلى الأبد. متمماً بذلك فداءه العجيب عند انقضاء دهور الزمن. ومحققاً كل نبوات الأنبياء. داخلاً بدم كفارته إلى قدس أقداس السماء، ليشفع الآن أمام وجه الله لأجلنا.

وواضح جداً أن كاتب رسالة العبرانيين كان مشغولاً بسفر دانيال أثناء كتابتها. فليس سواه بين كل كتبة العهد الجديد من أشار إلى نجاة دانيال من أفواه الأسود، ونجاة الفتية من أتون النار. حيث يذكرهم بين أبطال الإيمان قائلاً "بالإيمان سدوا أفواه أسود أطفأوا قوة النار" (عب ١١: ٣٣). كما يقتبس بعض التعبيرات الواضحة من سفر دانيال كما سنرى:

دانيال	العبرانيين
(دا ٩: ٢٤) سبعون أسبوعا قضيت على شعبك ... لإنهاء المعصية وإبطال الخطية ولكفارة الاثم	(عب ٩: ٢٦) .... لكنه الآن قد أُظهر مرة عند إنقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه
(دا ٧: ١٣).. إبن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً	(عب٢: ٦-٩) إبن الانسان .. الذي وضع قليلاً عن الملائكة، يسوع، نراه مكللاً بالمجد والكرامة
(دا ٧: ١٤) لتتعبّد له كل الشعوب والأمم والألسنة، سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول	(عب٧: ٢٤) ... وأما هذا فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول
(دا ٩: ٢٥) من خروج الأمر بتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس	(عب٢: ١٠) رئيس خلاصهم بالآلام (عب٦: ٢٠).. رئيس كهنة إلى الأبد (عب١٢: ٢) رئيس الإيمان ومكمله
(دا ٩: ٢٤) ليؤتى بالبر الأبدي ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين	(عب٧: ٢٦) لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس
(دا ٧: ١٣) إذا مع سحب السماء مثل إبن انسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه	(عب٩: ٢٤)لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد بل للسماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا

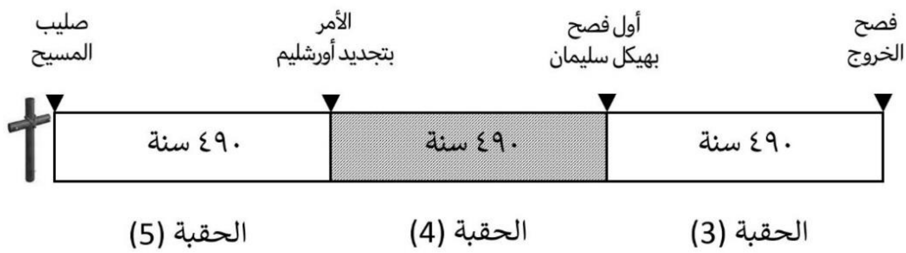
(دانيال ٩) هو المفتاح لفهم دهور الزمن

يوضح الوحي أن أعمار البشر كانت تمتد لأزمنة طويلة جداً قبل الطوفان. ولكنه نادراً ما يشير لأزمنة طويلة في عالم ما بعد الطوفان. ومع ذلك فإنه يشير لثلاثة أزمنة طويلة بالتحديد:

١. يحدثنا (دانيال ٩: ٢٤) عن آخر حقبة من أحقاب العهد القديم، فيقول إنها تساوي ٤٩٠ سنة. تبدأ من صدور الأمر بتجديد أورشليم وتختتم بكفارة المسيا رئيساً للكهنة.

٢. وفي (١مل٦: ١)، (أع ١٣: ١٩، ٢٠) يكلمنا الوحي عن حقبة زمنية أخرى مدتها ٤٩٠ سنة تبدأ من خروج الشعب من مصر، وتُختتم بتدشين هيكل سليمان (بعد ١٠ سنوات من بدء تأسيسه).

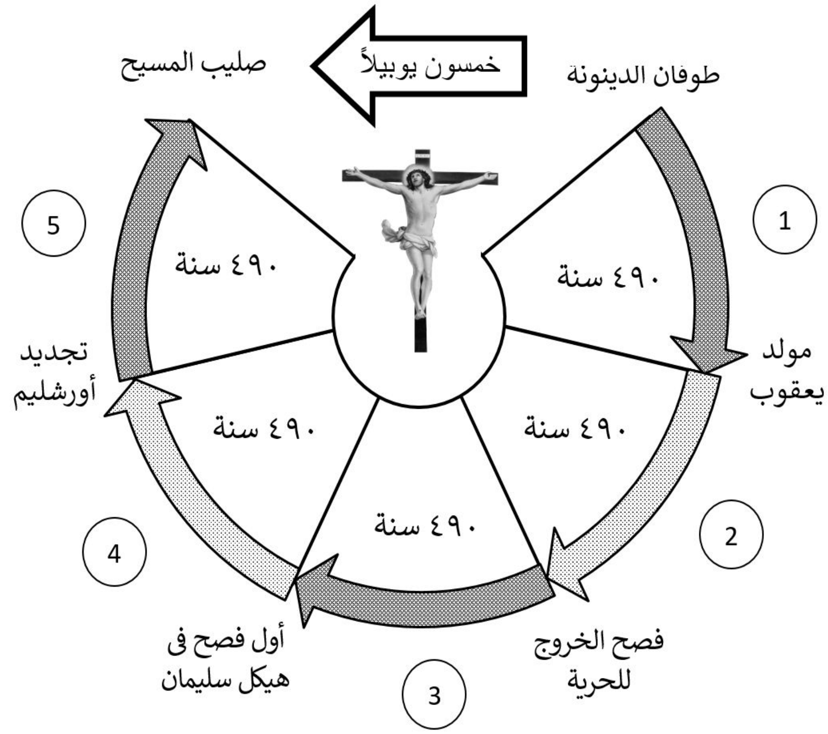
٣. والمثير للدهشة أن الحقبة المتوسطة بين هاتين الحقبتين يشير لها الوحي أيضاً في (٢أي ٣٦: ٢١) و(دا ٩: ٢)، موضحاً أنها تساوي هي الأخرى ٤٩٠ سنة كما سنبين فيما بعد.



ثلاث أحقاب زمنية متساوية من الخروج إلى الصليب

فهيا لندرس يا صديقي ما ذكره الكتاب المقدس عن هذه الأحقاب الزمنية الثلاثة بالتفصيل، إبتداءاً من الأحدث إلى الأقدم. أي رجوعاً من الصليب إلى الخروج.

وسنبدأ دراستنا بالحقبة الأخيرة، تلك التي تنتهي بالصليب، وقد سميناها الحقبة (5). وبعد ذلك الحقبة التي تبدأ من الخروج، وقد سميناها الحقبة (3). ثم الحقبة التي تقع بين هاتين الحقبتين، وقد سميناها الحقبة (4).



الدهور الخمسة للعهد القديم

الباب الثاني

بين الخروج والصليب (ثلاثة أحقاب)

1- الحقبة (5): من تجديد أورشليم إلى صليب المسيح

"سبعون إسبوعاً قُضيت على شعبك وعلى مدينة قدسك لإبطال المعصية، ولإنهاء الخطية، ولكفارة الإثم، وليؤتى بالبر الابدي، ولختم الرؤيا والنبوة، ولمسح قدوس القدوسين. فاعلم وافهم أنها من خروج أمر بتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيا رئيساً"

(دا ٩: ٢٤)

يخبرنا (دا ٩: ٢٤) عن آخر حقبة من أحقاب العهد القديم، تلك التي تسبق الكفارة الأبدية مباشرة. فيقول إنها تساوي سبعين أسبوعاً من السنين، أي ٤٩٠ سنة، تبدأ من صدور الأمر بتجديد أورشليم (عز ٧: ١١) وتنتهي بالمسيا رئيساً للخلاص. ذاك الذي سيتمم كفارة الإثم، آتياً لشعبه بالبر الأبدي، خاتماً للرؤيا والنبوة، وداخلاً بدم كفارته إلى قدس أقداس السماء. فهل نجد نبوة أوضح من هذه تتنبأ عن موعد فداء المسيا بكل دقة!! لاحظ معي أن الترجمة المتداولة لآية (دا ٩: ٢٥) والتي تقول "فاعلم وافهم أنه" هي ترجمة غير دقيقة للأسف. فالترجمة الأدق هي "فاعلم وافهم أنها".

ذلك لأن سياق الكلام يؤكد على هذا المعنى. فالإشارة هنا تعود على السبعين إسبوعاً السالفة الذكر، وليس على المدد اللاحقة بعدها. وهو ما يتفق في الواقع مع النص العبري تماماً.

غير أنه يواجهنا هنا سؤال هام: ما معنى الآية ٢٥ التي تتكلم عن ٧ أسابيع ثم ٦٢ إسبوعاً؟ بالعودة للنص العبري نجد أن كلمة "شفعيم" بالآية ٢٥ يمكن ترجمتها (تشبعات) بدلاً من (أسابيع)، وذلك على مثال (١صم ٢: ٥)، (إر ٥: ٧). فيكون المقصود بها هو أن الهيكل سيتم هدمه بعد سبعة عقود من مجئ المسيا إليه طفلاً (أي في عام ٧٠م). ثم بعد ٦٢ عقداً أخرى (أي في عام ٦٩٠م) يأتي شعب مقاوم لليهود، فيقيمون لهم معبداً مكان الهيكل اليهودي. ومن وقتها سيستحيل على اليهود الوصول لهذا الموضع المقدس، وبالتالي سيمتنع تقديم أي عبادة لإله إسرائيل هناك. أليس هذا ما حدث فعلاً!! ... فيالها من نبوة مدهشة!!

الحقيقة أن نبوة دانيال ٩ تتنبأ عن المراحل التاريخية التي ستمر بها مدينة أورشليم وجبل صهيون تبعاً لموقفهما من المسيا. فهيا بنا نتأمل معاً ما تقوله هذه النبوة: -

" 25.. المسيا رئيساً لعقود سبعة (أي رئيساً لخلاص أورشليم شافعاً عنها سبعة عقود. وهي المدة التي مرت على أورشليم منذ أن أتاها المسيا طفلاً صغيراً عام ١م، إلى أن تم خرابها ودمار هيكها عام ٧٠م)

ثم عقوداً إثنين وستين ترتد (أي ترتد فتعود خراباً من عام ٧٠م إلى عام ٦٩٠م، فتصير خربة بغير هيكل كما كانت في أيام دانيال قديماً) فتُبنى سوقاً ومحراثاً وبضيق الأزمنة (أي تُبنى كسوق محروثة الهيكل وبضيق طوال تلك الأزمنة). 26 ثم بعد العقود الإثنين وستين يُقطع المسيا فليس له (أي يُقطع اسمه تماماً من جبل القدس، فلا يعد له أي ذكر هناك)"



الواقع أن هذا هو نفس ما حدث فعلاً. فقد جاء المسيا رئيساً للخلاص شافعاً عن خلاص أورشليم سبعة عقود كاملة، منذ أن دخل هيكلها طفلاً محمولاً على يد سمعان عام ١م، وإلى أن تم زوال هيكلها على يد تيطس القائد الروماني عام ٧٠ م، الذي أخربها ودمر هيكلها لأنها لم تعرف زمان افتقادها (لو ١٩: ٤٤). فقد إضطر صاحب الكرم أخيراً أن يصدر حكمه بقطع شجرة التين غير المثمرة بعدما تمهل عليها زماناً طويلاً (لو ١٣: ٨). ومن وقتها عادت أورشليم خربة بغير هيكل كما كانت في أيام دانيال قديماً.

وظلت كسوق محروثة الهيكل ٦٢٠ عاماً كاملة (من ٧٠م إلى ٦٩٠م)، وهي المدة التي يطلق عليها الوحي "ضيق الأزمنة".

والحقيقة إن كل المصادر التاريخية المستقاه من خارج الكتاب المقدس توضح أيضاً نفس ما ذكره الوحي الإلهي، وتؤكد على أن الحقبة (5) موضوع دراستنا تساوي ٤٩٠ سنة تماماً.

فصدور الأمر بتجديد أورشليم كان عام ٤٥٨ ق.م:

حيث يجمع كافة العلماء بلا استثناء على أن أرتحشستا الملك اعتلى عرش مملكة فارس عام ٤٦٥/ ٤٦٤ ق.م. ويخبرنا الكتاب أنه أصدر أمره بتجديد أورشليم في السنة السابعة من ملكه، أي عام ٤٥٨ ق.م. وهو نفس الوقت الذي بدأ فيه عزرا الكاتب رحلته إلى أورشليم (عز ٧: ٦- ٢٦) حاملاً المرسوم الملكي الذي ينص على أمر الملك بتجديد بناء أورشليم (عز ٧: ١٤) وإقامة حكام وقضاة لها حسب شريعة إله اسرائيل (عز ٧: ٢٥). ويخبرنا الكتاب المقدس أن عزرا بدأ رحلته من بابل إلى أورشليم في الشهر الأول من السنة (عز ٧: ٩) وهو نفس الشهر الذي يتم فيه الإحتفال بعيد الفصح (خر ١٢: ٢). فيكون المرسوم الملكي الذي ينص على الأمر بتجديد أورشليم قد صدر عام ٤٥٨ ق.م بالتزامن مع عيد الفصح.

وصليب المسيح كان في عيد الفصح عام ٣٣ ميلادية:

فقد أكدت الجمعية الجيولوجية الأمريكية (GSA) في مجلدها رقم ٤٤/ ٧ صفحة ٥٥٩ أن تاريخ صلب المسيح قد تم تحديده بكل دقة بناءً على العديد من الدلائل العلمية القوية، وأنه يوافق يوم الجمعة ٣ أبريل عام ٣٣م. حيث قام بعض علماء الجيولوجيا بتحليل طبقات التربة في وادي زعليم بالبحر الميت، والتي هي أدنى نقطة على سطح الأرض. وتأكدوا أن زلزالاً قوياً حدث عام ٣٣ م وكان مركزه بالقرب من مدينة أورشليم. هذا يتطابق تماماً مع الزلزلة القوية التي حدثت وقت صليب الرب، والمذكورة في إنجيل متى (مت ٢٧: ٥١ - ٥٤).

وبحساب المدة بين هذين التاريخين سنجد أن الحقبة (5) موضوع دراستنا تساوي ٤٩٠ سنة تماماً. وذلك بجمع ٤٥٨ سنة قبل الميلاد مع ٣٣ سنة بعد الميلاد، ثم حذف سنة من الناتج (لعدم وجود ما يسمى بسنة صفر، فسنة ١ قبل الميلاد يتبعها مباشرة سنة ١ميلادية). مع التذكير بأن هذه الحقبة (5) تبدأ من صدور الأمر بتجديد أورشليم وتنتهي بصليب الرب يسوع.

2- الحقبة (3): من ليلة الخروج إلى أول فصح بالهيكل

"وكان في سنة الأربعمئة والثمانين لخروج بني إسرائيل من مصر في السنة الرابعة لملك سليمان على إسرائيل في شهر زيو وهو الشهر الثاني أنه بدأ بناء البيت للرب"(١مل ٦: ١)

لماذا يؤرخ الوحي لتأسيس الهيكل من زمن الخروج؟

أليس غريباً أن يذكر لنا الوحي هذه المدة الطويلة جداً ما لم يكن له قصد من وراءها. فالواقع أنه يوجه إنتباهنا إلى تلك الحقيقة الهامة، أن تدشين هيكل الله بأورشليم جاء بعد ٤٩٠ عاماً من خروج بني اسرائيل إلى الحرية. وهذا ما يفسر سر اهتمام سليمان بحادثة الخروج أثناء صلاة تدشين الهيكل، حيث يتكرر ذكرها ست مرات. وأيضاً نجد بولس يؤكد على نفس الحقيقة لليهود فيقول:

"نحو مدة ٤٠ سنة احتمل عوائدهم في البرية. ثم أهلك سبعة أمم في أرض كنعان وقسم لهم أرضهم ميراثاً في نحو ٤٥٠ سنة" (أع ١٣: ١٨-٢٠ الترجمة من الأصل اليوناني)

المعنى الذي يقصده بولس هنا هو أن الرب وهب لشعبه أن يرثوا أراضي الأمم السبعة خلال ٤٩٠ سنة منذ خروجهم من أرض العبودية (٤٠ سنة بالبرية + ٤٥٠ سنة بكنعان). ولا شك أن بولس كان يتمسك جداً بالمكتوب. فلذلك استند على قول الوحي بأن

سليمان بدأ بناء الهيكل في عام ٤٨٠ من الخروج، وأنه أكمل بناءه في سبع سنين ونصف (١مل ٦: ٤، ٧: ٣٧)، ثم انتظر بعض الوقت قبل أن يقوم بتدشينه. فتكون المدة من الخروج إلى تدشين الهيكل ٤٩٠ سنة. وهي المدة التي امتلك فيها بنو اسرائيل جميع أراضي الأمم السبعة. وكانت آخر تلك الأراضي هي مدينة أورشليم التي إنتزعها داود من يد اليبوسيين (٢صم ٥: ٧). وقد استمرت الحروب طوال حياة داوود (٢صم ٢١: ١٥-٢٢)، إلى أن حل السلام أخيراً في زمان إبنه سليمان.

تدشين الهيكل لم يتم مباشرةً فور إكتمال البناء:

يخبرنا الكتاب أن تأسيس الهيكل بدأ فى الشهر الثانى من السنة الرابعة لسليمان، وأن البناء اكتمل فى الشهر الثامن من السنة الحادية عشر له (١مل ٦: ١، ٣٨). فيكون البناء قد استغرق سبع سنوات ونصف. ثم يستطرد الكتاب فيقول أن الهيكل تم تدشينه في الشهر السابع (١مل ٨: ٢). وهذا يعني أن تدشين الهيكل لم يكن بعد اكتمال بنائه مباشرة، بل انتظر سليمان بعض الوقت ليتسنى له الإنتهاء من إعداد آنية الخدمة وإنجاز الأعمال النحاسية اللازمة. يقول الكتاب ".. وأرسل الملك سليمان فأخذ حيرام من صور، وهو ابن إمرأة أرملة من سبط نفتالي وأبوه رجل صوري نحَّاس، وكان ممتلئاً حكمة وفهماً ومعرفة لعمل كل عمل في النحاس ... والمناضح

وجميع الآنية التي عملها حيرام للملك سليمان لبيت الرب هي من نحاس مصقول، في غور الاردن سبكها الملك في أرض الخزف بين سكوت وصرتان، وترك سليمان وزن جميع الآنية لأنها كثيرة جداً، لم يتحقق وزن النحاس.. وأُكمل جميع العمل الذي عمله الملك لبيت الرب، فأدخل سليمان أقداس داود أبيه الفضة والذهب والآنية وجعلها في خزائن بيت الرب" (١مل ٧: ١٣، ٤٥، ٥١).

تدشين الهيكل كان متزامناً مع الإحتفال باليوبيل:

لقد كان خروج بني إسرائيل من عبودية مصر هو الأساس الذي تأسست عليه شريعة اليوبيل (لا ٢٥: ٤٢). وبالتالي صارت سنة الخروج هي بداية الدورات اليوبيلية، تماماً كما صار شهر الفصح هو أول شهور السنة (خر ١٢: ٢). ولهذا كان من المناسب أن يتم تأجيل التدشين قليلاً، ليتزامن مع احتفال اليوبيل الذي كان يوافق مرور ٤٩٠ سنة على الخروج من مصر (راجع ١مل ٦: ١). وأيضاً لأن كل الشعب وقتها يكونون مجتمعين في أورشليم للإحتفال بعيدي اليوبيل والمظال معاً. وهذا هو سبب اختيار الشهر السابع موعداً للتدشين (١مل ٨: ٢)، لكي يتزامن مع حفل اليوبيل الذي يوافق دائماً يوم الكفارة (لا ٢٥: ٩) اليوم العاشر من الشهر السابع. وبناءً عليه يكون التدشين قد تم في السنة ٤٩٠ من الخروج، أي بعد ١٠ سنوات من بدء تأسيس الهيكل (راجع ١مل ٦: ١).

<u>الأدلة على أن تدشين الهيكل تم بالتزامن مع حفل اليوبيل في يوم عيد الكفارة (لا ٢٥: ٩):</u>

١. يقول (٢أي ٧: ٩) "... لأنهم عملوا تدشين المذبح سبعة أيام، والعيد سبعة أيام. وفي اليوم الثالث والعشرين من الشهر السابع صرف الشعب إلى خيامهم فرحين". هذا يعني أن تدشين المذبح ظل لمدة سبعة أيام (من ٨ إلى ١٤ بالشهر السابع). ثم حل بعده عيد المظال لمدة سبعة أيام أخرى (من ١٥ إلى ٢٢ بالشهر السابع) (لا ٢٣: ٣٤). ثم انصرف الشعب أخيراً (يوم ٢٣ بالشهر السابع). فيكون التدشين قد توافق مع يوم عيد الكفارة، اليوم العاشر من الشهر السابع، والذي هو نفس موعد إحتفال اليوبيل (لا ٢٥: ٩). وبالتالي يكون العيد المشار إليه في (١مل ٨: ٢) هو عيد الكفارة واليوبيل معاً، ثم أتى من بعدهم عيد المظال.

٢. كان التدشين يستلزم دخول رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس، ليرش الدم أولاً على غطاء التابوت، ثم يخرج ليرش المسكن وكل آنية الخدمة بالدم. هذا ما يشرحه لنا كاتب العبرانيين فيقول أن "كل شيء تقريباً يتطهر حسب الناموس بالدم" (عب ٩: ٢٢). ولأن يوم الكفارة كان هو اليوم الوحيد في السنة الذي يُسمح فيه لرئيس الكهنة بالدخول إلى قدس الاقداس. فلا شك أنه كان أنسب يوم لإدخال التابوت إلي موضعه في قدس الأقداس (٢أي ٥: ٧).

٣. كان هناك مئة وعشرون من الكهنة ينفخون بالأبواق وقت تدشين الهيكل (٢أي ٥: ١٢، ١٣)، وهو ما يتفق تماماً مع طقس اليوبيل (لا ٢٥: ٩). بل أن كلمة "يوبيل" في العبرية هي نفسها كلمة "بوق".

٤. البركة التي بارك بها سليمان كل جماعة إسرائيل تحمل إشارة ضمنية أن الجميع قد عادوا إلى أرض ميراثهم. "مبارك الرب الذي أعطى راحة لشعبه إسرائيل ... فباركوا الملك وذهبوا إلى خيامهم فرحين وطيبي القلوب" (١مل ٨: ٥٥- ٦٦). ومعلوم أن كل يهودي كان يعود إلى أرضه وعشيرته وقت اليوبيل (لا ٢٥: ١٠، ٤١).

٥. يخبرنا (١مل ٣: ١) أن سليمان أخذ بنت فرعون "وأتى بها لمدينة داود إلى أن أكمل بناء بيته وبيت الرب" ثم بعد ذلك "أصعدها من مدينة داود إلى البيت الذي بناه لها، لأنه قال لا تسكن إمرأة لي في بيت داود ... حينئذ أصعد سليمان محرقات للرب على مذبح الرب الذي بناه" (٢أخ ٨: ١١، ١٢). فسليمان لم يصعد محرقاته في هيكل الرب إلا بعد رحيل بنت فرعون إلى بيتها خارج أورشليم. وبيتها لم يكتمل إلا بعد ١٣ سنة من ملك سليمان (١مل ٧: ١، ٨). "حينئذ جمع سليمان شيوخ إسرائيل.. لإصعاد تابوت عهد الرب" (١مل٨: ١). فيكون إصعاد التابوت قد تم في السنة الرابعة عشرة لسليمان التي هي السنة ٤٩٠ من الخروج (راجع ١مل ٦: ١).

الإحتفال بأول فصح في الهيكل:

الواقع أن الهيكل الذي بناه سليمان في أورشليم كان هو أول مسكن مستقر يتم بناءه للرب الإله. فأورشليم هي المكان الذي أحبه الرب وإختاره مسكناً له (مز ٨٧: ٢، ١٣٢: ١٣). وكان الرب قد أوصى شعبه من جهة حفظ شريعة الفصح قائلاً "إحفظ شهر أبيب واعمل فصحاً للرب إلهك، لأنه في شهر أبيب أخرجك الرب إلهك من مصر ليلاً. فتذبح الفصح للرب إلهك غنماً وبقراً في المكان الذي يختاره الرب ليحل إسمه فيه... لا يحل لك أن تذبح الفصح في أحد أبوابك التي يعطيك الرب إلهك بل في المكان الذي يختاره الرب إلهك ليحل إسمه فيه. هناك تذبح الفصح مساءً نحو غروب الشمس في ميعاد خروجك من مصر. وتطبخ وتأكل في المكان الذي يختاره الرب إلهك ثم تنصرف في الغد وتذهب إلى خيامك" (تث ١٦: ١-٧) فما هو المكان الذي إختاره الرب ليحل إسمه فيه؟ أليس هيكل أورشليم! فقد ألزم الرب شعبه بذبح الفصح في هيكل أورشليم كإشارة لفداء الرب الذي سيتم في أورشليم.

وحيث أن عيد الفصح كان أول الأعياد بحسب ناموس الله "هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور. هو لكم أول شهور السنة" (خر ١٢: ٢)، فلا عجب أن يكون الاحتفال بأول عيد فصح في هيكل أورشليم بمثابة بدء مرحلة جديدة في تاريخ شعب الله.

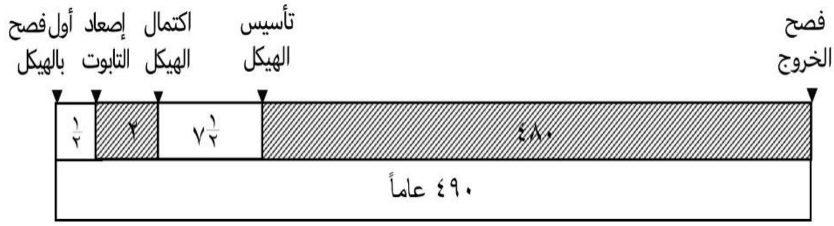
وهذا في الواقع ما يؤكده الوحي من خلال مقارنته بين الفصح الذي عمله حزقيا والفصح الأول الذي عمله سليمان: "أرسل حزقيا إلى جميع إسرائيل ويهوذا وكتب أيضا رسائل إلى أفرايم ومنسى أن يأتوا إلى بيت الرب بأورشليم ليعملوا فصحا للرب إله إسرائيل .... وكان فرح عظيم في أورشليم، لأنه من أيام سليمان بن داود ملك إسرائيل لم يكن كهذا في أورشليم" (٢أخ ٣٠: ١، ٢٦).

أول فصح في الهيكل جاء بعد التدشين بستة أشهر:

يخبرنا الكتاب أن التدشين تم في الشهر السابع (١مل ٨: ٢)، في حين أن عيد الفصح يأتي دائماً في الشهر الأول (خر١٢: ٢). فيكون الاحتفال بأول عيد فصح في الهيكل قد حل موعده بعد مرور ستة أشهر من تاريخ تدشين الهيكل.

فالمدة من خروج شعب الله من مصر إلى بدء تأسيس الهيكل تساوي ٤٨٠ سنة (١مل ٦: ١). والمدة من بدء تأسيس الهيكل إلى اكتمال بنائه تساوي ٧ سنوات ونصف (١مل ٦: ٤، ٧: ٣٧). والمدة من اكتمال البناء إلى موعد تدشين الهيكل تساوي سنتين، تلك المدة التي احتاجها سليمان للإنتهاء من تجهيز آنية الخدمة وباقي الأعمال النحاسية اللازمة (١مل ٧: ١٣- ٥١). ثم جاء موعد الإحتفال بأول عيد فصح في الهيكل بعد نصف سنة من تدشينه،

أي بعد ٤٩٠ سنة تماماً من تأسيس فريضة الفصح التي أمر بها الرب شعبه ليلة خروجهم من أرض مصر.



من كل هذا نتأكد أن الحقبة (3) موضوع دراستنا تساوي ٤٩٠ سنة تماماً. وهي الحقبة التي تبدأ من تأسيس فريضة الفصح ليلة خروج شعب الله من أرض مصر، وتنتهي بإقامة أول فصح في هيكل الرب بأورشليم على جبل صهيون المقدس.

3- الحقبة (4): الحقبة الواقعة بين الحقبتين (3) و (5)

"لإكمال كلام الرب بفم إرميا حتى استوفت الأرض سبوتها لأنها سبتت في كل أيام خرابها لإكمال سبعين سنة"
(٢أي ٣٦: ٢١)

يفسر لنا الوحي سبب اكتمال سبعين سنة على خراب أورشليم، فيوضح أن السبب هو إتمام كلام الرب بفم إرميا بخصوص استيفاء السنين السبتية (السنين السابعة). تلك التي أهمل الشعب حفظها بحسب الناموس الإلهي المذكور في (لا ٢٦: ٣٥).

فهل تنبأ إرميا حقاً عن استيفاء السنين السبتية المهملة؟

نقرأ في (إر ٣٤) عن نقض الشعب للعهد الذي قطعوه أمام الرب من جهة شريعة السنة السابعة سنة الإبراء (تث ١٥: ١- ١٥)، وأنه لأجل هذا سلمهم الرب إلى يد ملك بابل:

"أنا قطعت عهداً مع آبائكم يوم أخرجتهم من أرض مصر من بيت العبيد قائلاً: في نهاية سبع سنين تطلقون كل واحد أخاه العبراني الذي بيع لك وخدمك ست سنين، فتطلقه حراً من عندك. ولكن لم يسمع آباؤكم لي ... هأنذا أدفع الناس الذين تعدوا عهدي الذين لم يقيموا كلام العهد الذي قطعوه أمامي ... ليد أعدائهم وليد طالبي نفوسهم وليد جيش ملك بابل الذين صعدوا عنكم. هأنذا آمر

يقول الرب وأردهم لهذه المدينة فيحاربونها ويأخذونها ويحرقونها بالنار وأجعل مدن يهوذا خربة بلا ساكن" (إر ٣٤: ١٣-٢٢).

وصلاة دانيال في (دا ٩) تؤكد على نفس هذا الأمر:

"فسكبت علينا اللعنة والحلف المكتوب في شريعة موسى" (دا ٩: ١١). الواقع أن الحلف لا يُسكب. لكن كلمة "حلف" في أصلها العبري تعني "تسبيع". فالمقصود هو "نقمة الميثاق المسبعة" التي انسكبت على الشعب تأديباً لهم لعدم حفظهم السنين السبتية (راجع لاويين ٢٦: ٢٥، ١٨، ٢١، ٢٤، ٢٨). فلا شك أن الموضوع الرئيسي في (لاويين ٢٥، ٢٦) هو "سبوتي تحفظون" (لا ٢٦: ٢) "حينئذ تستوفي الأرض سبوتها كل أيام وحشتها وأنتم في أرض أعدائكم. حينئذ تسبت الأرض وتستوفي سبوتها كل أيام وحشتها. تسبت ما لم تسبته من سبوتكم في سكنكم عليها" (لا ٢٦: ٣٥). وهذا بالفعل ما ذكره الوحي عن سنين السبي أيضاً (٢أي ٣٦: ٢١).

ما فهمه دانيال من الكتب لم يكن عدد سنين السبي:

يقول (دا ٩: ١، ٢): "في السنة الاولى لداريوس.. أنا دانيال فهمت من الكتب عدد السنين التي كانت عنها كلمة الرب إلى إرميا النبي لإكمال سبعين سنة على خراب اورشليم". لاحظ معي أنه في السنة الأولى لداريوس المادي كانت سنين السبي قد مضت وانتهت. وقد صار معروفاً للجميع أنها استمرت سبعين سنة. فكيف يقول

دانيال أنه فهم عددها من الكتب؟ فضلاً عن أن دانيال نفسه وقت شبابه (وقبل أن يتم سبيه إلى بابل) كان معاصراً لإرميا النبي. ولا شك أنه سمع من فمه شخصياً أن السبي سيستمر ٧٠ سنة. لذا نراه يقول لبيلشاصر "أحصى الله ملكوتك وأنهاه" (دا ٥: ٢٦). ومن جهة أخرى، فالكتب المشار إليها في (دا ٩: ٢) لا يمكن أن تكون هي نبوات إرميا لأنها لم تكن قد ضُمت للكتب المقدسة بعد. فلا جدال أن ما قصده دانيال بالكتب هنا هو شريعة موسى، لأنه يقول "كل اسرائيل تعدى على شريعتك وحادوا لئلا يسمعوا صوتك، فسكبت علينا اللعنة والحلف المكتوب في شريعة موسى عبد الرب ... كما كتب في شريعة موسى" (دا ٩: ١١، ١٣).

فما هو المقصود بعدد السنين الذي فهمه دانيال من الكتب؟

الواقع أن عدد السنين الذي فهمه دانيال من الكتب هو عدد السنين التي بسببها صدر القضاء الإلهي على الشعب بالسبي لمدة سبعين سنة. فقد فهم أن سنين السبي السبعين كانت للاستيفاء عن حقبة طويلة تم فيها إهمال السنين السبتية وفقاً لناموس الله (لا ٢٦: ٣٤). أي أنها كانت تعويضاً عن السنين السابعة المهملة لمدة ٤٩٠ سنة. وهذا ما يفسر ضرورة الانتظار لمدة ٤٩٠ سنة أخرى، لإتمام كفارة المسيا والإتيان بالبر الأبدي (دا ٩: ٢٤). بل أن هذا هو نفس ما فهمه الشعب أيضاً بعد عودتهم من السبي.

فقد فهموا أن السبي كان تعويضاً عن السنين السابعة التي أهملوها. لذلك دخلوا في قسم وحلف أن يسيروا في شريعة الله التي أُعطيت لهم عن يد موسى (نح ١٠: ٢٩). بل وتعهدوا أمام الرب قائلين: "أن نترك السنة السابعة والمطالبة بكل دين (نح١٠: ٣١)

ونظراً لأن عدد السنين السبتية التي تم استيفاءها بالسبي تساوي ٧٠ سنة لا غير، فيكون قد تم استيفاءها عن حقبة زمنية قدرها (٧٠× ٧) من السنين أي ٤٩٠ سنة تماماً. وهي الحقبة التي نسميها الحقبة (4). وهي مساوية للحقبة (5) التالية لها مباشرة، تلك التي يشير لها الوحي في (دا ٩: ٢٤).

هذه الحقبة (4) - موضوع دراستنا - والتي تنتهي بصدور الأمر بتجديد أورشليم، كانت قد بدأت بتدشين هيكل الله في أورشليم، حينما قطع سليمان وشعبه عهداً أمام الرب في هيكله أن يلتزموا بجميع فرائضه ووصاياه (١مل ٨: ٥٨)، (١مل ٩: ٤ -٩). والواقع أن جميع المصادر التاريخية (المستقاه من خارج الكتاب المقدس) تؤكد أيضاً على أن الحقبة (4) تساوي ٤٩٠ سنة بالتمام:

فأول عيد فصح في هيكل أورشليم كان عام ٩٤٨ ق.م:

لأن معظم العلماء يتفقون على أن مدينة قرطاج تأسست عام ٨١٤ ق.م. وفقاً للمؤرخ اليوناني تيماوس. وهو ما تؤكده دائرة المعارف البريطانية. ويؤكد يوسيفوس المؤرخ اليهودي عن ميناندر

المؤرخ اليوناني أن مدينة قرطاج تأسست بعد ١٤٣ عاماً و٨ أشهر من بدء تأسيس هيكل سليمان. فبالتالي يكون تأسيس الهيكل قد بدأ عام ٩٥٨ ق.م (بجمع ٨١٤ + ١٤٤). وكنا قد أوضحنا سابقاً أن الإحتفال بأول فصح في الهيكل جاء بعد ١٠ سنوات من بدء تأسيسه، فيكون أول فصح في الهيكل قد تم عام ٩٤٨ ق.م.

وصدور الأمر بتجديد أورشليم كان عام ٤٥٨ ق.م:

الأمر بتجديد أورشليم هو الأمر الذي أصدره أرتحشستا ملك فارس في السنة السابعة من ملكه (عز ٧: ٧). وهناك اتفاق بين جميع علماء التاريخ على أن أرتحشستا اعتلى عرش مملكة فارس عام ٤٦٥/ ٤٦٤ ق.م. فتكون السنة السابعة من ملكه هي ٤٥٨ ق.م. وهي سنة صدور الأمر بتجديد أورشليم (عز ٧: ٧). ويوضح لنا سفر عزرا أن الأمر صدر في الشهر الأول (عز ٧: ٩) أي في نفس الشهر الذي يتم فيه الاحتفال بعيد الفصح.

بناءً عليه فإن الحقبة (4) = ٩٤٨ - ٤٥٨ =٤٩٠ سنة تماماً. وهي الحقبة التي تبدأ من إقامة أول عيد فصح داخل هيكل سليمان في أورشليم. وتنتهي بصدور الأمر الملكي بتجديد أورشليم وبنائها، ذاك الذي يشير له الوحي الإلهي في (دا ٩: ٢٥).

بعد كل هذه الدراسة المستفيضة يا صديقي، لعلك توصلت معي لقناعة كافية أن الفترة الزمنية من ليلة الخروج إلى الصليب تنقسم إلى ثلاثة أحقاب متساوية. وأن كل حقبة من هذه الأحقاب تساوي ٤٩٠ عاماً بالتمام.

إذاً فهيا بنا يا قارئي العزيز لنستكمل معاً دراستنا الشيقة حول بقية أزمنة العهد القديم. وستكتشف لدهشتك أن الفترة الممتدة بين الطوفان والخروج تنقسم هي الأخرى إلى حقبتين متساويتين، بكل منهما ٤٩٠ عاماً بالتمام، كما في باقي الحقبات أيضاً.

الباب الثالث

بين الطوفان والخروج (حقبتان)

4- الحقبة (2): إسرائيل وزمن المذلة

"أما قعود بني اسرائيل الذين استقروا في مصر فكان ثلاثين سنة وأربع مئة سنة. وكان عند انتهاء ثلاثين سنة وأربع مئة سنة أنه في ذلك اليوم عينه، خرجت جميع أجناد الرب من أرض مصر" (خر ١٢: ٤٠، ٤١). {ترجمة دقيقة للنص العبري}

كيف عرف موسى أن الخروج تم في ذلك اليوم عينه؟

من الواضح أن بني اسرائيل كانوا يحفظون يوماً ثابتاً كل عام طوال غربتهم في مصر، يتذكرون فيه وعد الرب لأبيهم يعقوب ليلة هروبه من كنعان بأن يرده هو ونسله إلى تلك الأرض (تك ٢٨: ١٥). وكم كان اندهاشهم أن خروجهم تم في ذلك اليوم عينه.

فالمدة من تغرب يعقوب إلى الخروج= ٤٣٠ سنة:

- ثلاثين سنة: هي المدة من تغرب يعقوب عن بيت أبيه، حتى بيع يوسف عبداً في مصر (تك ٣٠: ٢٥، ٣١: ٤١ ، ٣٧: ٢).
- وأربعمئة سنة: هي المدة من بيع يوسف عبداً في مصر، حتى خروج الشعب من مصر. والتي أشار لها الرب في (تك ١٥: ١٣).

الرؤيا التي رآها يعقوب ليلة هروبه من كنعان:

ما أروع الحلم الذي رآه يعقوب ليلة هروبه من كنعان. لقد رأى الرب واقفاً على سلم ممتدة بين السماء والأرض (تك ٢٨: ١٢). في تلك الليلة سمع الوعد بمجيء المسيا من نسله، ذاك الذي تتبارك فيه جميع أمم الأرض (لكونه الوسيط بين الله والناس) (يو١: ٥١). هذه الرؤيا نفسها هي التي استدل بها بولس في (غلا٣: ١٦) ليثبت أن نسل إبراهيم هو المسيح. فالمسيح هو الرب الذي رآه يعقوب واقفاً على سلم رابطاً بين السماء والأرض. وسمع ليلتها وعد الله: "يتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض" (تك ٢٨: ١٤).

لماذا يحدثنا بولس عن ٤٣٠ سنة في (غلا ٣: ١٧):

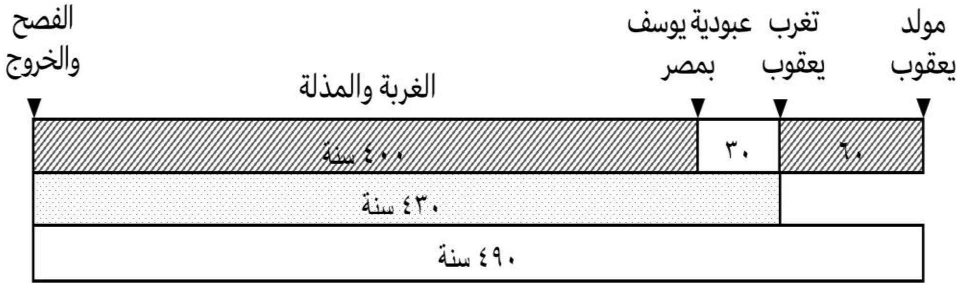
"أيها الإخوة بحسب الإنسان أقول: ليس أحد يبطّل عهداً قد تمكن ولو من إنسان أو يزيد عليه ... وإنما أقول هذا أن الناموس الذي صار بعد أربعمئة وثلاثين سنة لا ينسخ عهداً قد سبق فتمكن من الله نحو المسيح حتى يبطل الموعد" (غلا ٣: ١٥-١٧)

هنا يستخدم بولس فكرة قانونية يعرفها رجال القانون جيداً وهي فكرة توثيق العهود. فكلمة (تمكن κυρόω) هي مصطلح قانوني يفيد التصديق النهائي على المعاهدات وإعلان سلطتها الملزمة للكل. وبمعنى أكثر وضوحاً "ليس أحد يبطّل عهداً قد تم إشهار سلطته". فبولس يؤكد أن كلمات الرب ليعقوب ليلة هروبه من كنعان كانت

توثيقاً للعهد الذي قطعه قبلاً مع إبراهيم بمجيئ المسيا من نسله. فكيف للناموس الذي أتى بعد ٤٣٠ عاماً من تلك الليلة أن ينسخ عهداً قد سبق فتوثق من الله نحو المسيح حتى يبطل الموعد! نفس الفكرة نراها أيضاً في (مز ١٠٥: ١٠): "الذي عاهد به إبراهيم، وقسمه لإسحق، فثبته ليعقوب فريضة ولإسرائيل عهداً أبدياً". فلا شك أن ما سمعه يعقوب في تلك الليلة كان تصديقاً نهائياً على عهد الله الذي قطعه مع جده إبراهيم، وبفم الله شخصياً.

عندما غادر يعقوب كنعان كان عمره ٦٠ سنة:

لأن إسحق ولد إبنيه لما كان عمره ٦٠ سنة (تك ٢٥: ٢٦). وكان إسماعيل أكبر من إسحق بمدة ١٤ سنة (تك ١٦: ١٦، ٢١: ٥). فيكون إسماعيل أكبر من عيسو بمدة ٧٤ سنة (أي ٦٠ + ١٤). والكتاب يذكر أن حياة إسماعيل لم تتعدى ١٣٧ سنة (تك ٢٥: ١٧)، ويروي لنا أن عيسو ذهب إليه طالباً الزواج من إبنته (تك ٢٨: ٩)، فيكون عمر عيسو وقت ذهابه لمقابلة إسماعيل أقل من ٦٣ سنة (بطرح ١٣٧ - ٧٤). وبما أن ذهابه لإسماعيل حدث بعد هروب يعقوب إلى فدان آرام (تك ٢٨: ٧)، فيكون يعقوب قد رحل من كنعان في عمر نحو ٦٠ سنة. ذلك لأن يعقوب وعيسو كانا توأمان متساويان في العمر تماماً.



فالمدة من مولد يعقوب حتى هروبه من كنعان = ٦٠ سنة.
والمدة من هروبه حتى بيع يوسف عبداً في مصر = ٣٠ سنة.
والمدة من بيع يوسف إلى خروج الشعب من مصر = ٤٠٠ سنة.
وهذا بالفعل ما قاله الرب لإبراهيم في (تك ١٥: ١٣).

بجمع هذه المدد الثلاث معاً سنجد أن الحقبة (2) تساوي ٦٠ + ٣٠ + ٤٠٠ = ٤٩٠ سنة تماماً. وهي الحقبة التي تبدأ من مولد يعقوب الذي دعاه الله إسرائيل، وتنتهي بخروج بني إسرائيل من أرض مصر ليلة ذبح خروف الفصح.

5- الحقبة (1): وعد الله للآباء الأولين

هذه أولى الأحقاب الزمنية في دراستنا هذه. وهي تبدأ من انحسار الطوفان عن الأرض أيام نوح، إلى مولد أب الآباء يعقوب الذي دعاه الله إسرائيل. يسجل لنا سفر التكوين تسعة أجيال من الطوفان إلى إبراهيم هم: أرفكشاد، شالح، عابر، فالج، رعو، سروج، ناحور، تارح، أبرام. لكن لوقا الباحث المدقق يسجل لنا شخصاً عاشراً بين أرفكشاد وشالح إسمه قينان (لو ٣: ٣٦). ونجده مذكوراً في الترجمة السبعينية، وأقوال الآباء، وفي كثير من المصادر الأخرى. ويروي كتاب اليوبيلات (من القرن الثاني قبل الميلاد) أن قينان هو أول من تعلم التنجيم. وربما لهذا السبب أغفلته التوراة العبرية.

شالح المذكور في (تك١١: ١٤) هو إبن قينان:

الواقع أن شهادة لوقا كافية وحدها للتأكيد على وجود قينان. فلوقا لم يكتب إنجيله من ذاته بل بوحى من الروح القدس. وهو يعد من أدق المؤرخين بحسب (لو ١: ١ - ٣). كما أن عدم ذكر قينان في النص العبري لا يمثل مشكلة إطلاقا، فأي مؤرخ يهودي كان مسموحاً له بإغفال أسماء معينة من الأنساب اليهودية وفقاً لتقليد اليهود. هذا ما فعله متى في (مت ١) بإغفاله ثلاثة ملوك من نسب المسيح. وهذا أيضاً ما فعله يعقوب حين نسب لنفسه إبنيّ يوسف، قائلاً

"إفرايم ومنسّى كرأوبين وشمعون يكونان لي، أما أولادك الذين تلد بعدهما فيكونون لك" (تك ٤٨: ٥).

شخصان تسميا بإسم "شالح"، أي (المُرسَل للتمديد):

يخبرنا كتاب اليوبيلات عن قينان أنه سمى إبنه شالح قائلاً "حقاً إني قد أُرسلت" (يوب ٨: ٥)، أى أنه أُرسِل لامتداد الحياة بعد الطوفان، وفقاً لنبوة أخنوخ الذي سمى إبنه متوشالح (يه ١٤). فإسم متوشالح يتكون من ٣ مقاطع: الأول (مِت) أي موت، والثاني (و) أي ثم، والثالث (شالح) أي مُرسَل للتمديد. ومغزى الإسم هو أن موت الطوفان لن يكون نهاية الحياة على الأرض، بل أن هناك من سيرسله الله لامتداد الحياة مرة أخرى. وبالفعل تمت نبوة أخنوخ بموت متوشالح في عام الطوفان. فمتوشالح ولد لامك حين كان عمره ١٨٧ عاماً (تك ٥: ٢٥)، ولامك ولد نوح حين كان عمره ١٨٢ عاماً (تك ٥: ٢٨)، والطوفان جاء في عام ٦٠٠ من حياة نوح (تك ٧: ٦). فيكون عمر متوشالح وقت الطوفان = ١٨٧ + ١٨٢ + ٦٠٠ = ٩٦٩ عاماً. وهذا هو عمره بالفعل وقت وفاته (تك ٥: ٢٧).

ولأن أرفكشاد كان أول من وُلِد بعد الطوفان (تك ١١: ١٠)، فلذلك سمى إبنه (شالح) بمعنى أنه مُرسَل لامتداد الحياة وفقاً لنبوة أخنوخ. ويخبرنا (تك ١١: ١٣) أن أرفكشاد عاش ٤٠٣ عاماً بعد مولد شالح، بينما تذكر السبعينية أنه عاش ٤٠٠ عاماً بعد مولد قينان.

فلو قبلنا بكلا النصين معاً، سنفهم أن أرفكشاد ولد قينان بعدما ولد شالح بثلاث سنوات. لكن شالح بكر أرفكشاد توفى غالباً دون نسل. فتطلع أرفكشاد أن يمتد نسله من قينان إبنه الثاني. ويذكر لنا كتاب اليوبيلات أن قينان تزوج من ملكة بنت ماداي بن يافث فولدت له إبناً سماه "شالح" أيضاً. ولعله سماه بهذا الإسم لكونه مُرسلاً لامتداد الحياة بدلاً من عمه الذي توفى دون أن ينجب نسلاً.

<u>فالواقع أن هناك شخصان يحملان اسم"شالح":</u>

- الأول هو المذكور في (تك ١١: ١٢) وهو إبن أرفكشاد البكر.
- والثاني هو المذكور في (تك ١١: ١٤) وهو حفيد أرفكشاد.



وللتسهيل دعنا نقسم الحقبة (1) إلى ثلاث فترات زمنية:

١) **<u>الفترة الأولى: من الطوفان إلى مولد إبراهيم</u>**
<u>(تك ١١:١٠ـ ٢٦)</u>

".. ولد أرفكشاد بعد الطوفان بسنتين..

وعاش أرفكشاد ٣٥ سنة وولد شالح

وبعد ٣سنين أخرى ولد أرفكشاد قينان (وفقاً للسبعينية) وعاش قينان ٣٥ سنة وولد ابناً سماه شالح أيضاً (لو ٣: ٣٦)

وعاش شالح ٣٠ سنة وولد عابر.. ، وعاش عابر ٣٤ سنة وولد فالج.. ، وعاش فالج ٣٠ سنة وولد رعو.. ، وعاش رعو ٣٢ سنة وولد سروج.. ، وعاش سروج ٣٠ سنة وولد ناحور..، وعاش ناحور ٢٩ سنة وولد تارح..، وعاش تارح ٧٠ سنة وولد أبرام.. "

فبجمع كل ما سبق نجد أن المدة من الطوفان إلى مولد إبراهيم = ٢ + ٣٥ + ٣ + ٣٥ + ٣٠ + ٣٤ +٣٠ + ٣٢ + ٣٠ + ٢٩ + ٧٠ = ٣٣٠ سنة

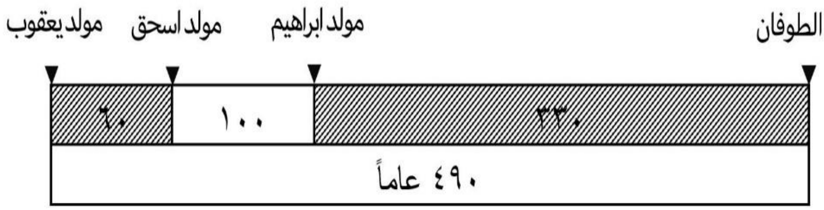
٢) الفترة الثانية: من مولد إبراهيم إلى مولد إسحق

كان عمر إبرهيم عندما ولد إسحق ١٠٠ سنة (تك ٢١: ٥)

٣) الفترة الثالثة: من مولد إسحق إلى مولد يعقوب

كان عمر إسحق عندما ولد يعقوب ٦٠ سنة (تك ٢٥: ٢٦)

وبذلك تكون الحقبة (1) التي تبدأ من الطوفان وتنتهي بمولد يعقوب = ٣٣٠ + ١٠٠ + ٦٠ = ٤٩٠ سنة



<u>الدهور الخمسة من الطوفان إلى الفداء</u>

١. المدة من نهاية الطوفان إلى مولد اسرائيل (يعقوب) = ٤٩٠ سنة

٢. المدة من مولد اسرائيل إلى تأسيس الفصح والخروج = ٤٩٠ سنة

٣. المدة من فصح ليلة الخروج إلى أول فصح بالهيكل = ٤٩٠ سنة

٤. المدة من أول فصح بالهيكل إلى أمر تجديد أورشليم = ٤٩٠ سنة

5. المدة من أمر تجديد أورشليم إلى صليب المسيح = ٤٩٠ سنة

طوفان الدينونة — مولد اسرائيل (يعقوب) — فصح الخروج للحرية — أول فصح فى الهيكل — الأمر بتجديد أورشليم — صليب الفداء

٤٩٠سنة	٤٩٠سنة	٤٩٠سنة	٤٩٠سنة	٤٩٠سنة
١٠ يوبيلات	١٠ يوبيلات	١٠ يوبيلات	١٠ يوبيلات	١٠ يوبيلات

الباب الرابع

ما أروع التدبير الإلهي للأزمنة

المقاصد الإلهية للدهور الخمسة

الواقع أن كل حقبة من أحقاب العهد القديم كان لها تدبير خاص يميزها عما سواها. هذا ما تؤكده افتتاحية رسالة العبرانيين. فتقول أن الله كلم الآباء قديماً بأقسام زمنية متعددة وبأشكال متنوعة:

١. الحقبة الأولى من ذبيحة نوح بعد الطوفان إلى مولد إسرائيل:

وفيها قطع الله عهداً مع أشخاص أحبهم مثل نوح وإبراهيم وإسحق.

٢. الحقبة الثانية من مولد إسرائيل إلى تأسيس الفصح ليلة الخروج:

وفيها قطع الله عهداً لشعب أحبه هو إسرائيل الذي دعاه من البطن "إسرائيل ابني البكر".

٣. الحقبة الثالثة من تأسيس الفصح ليلة الخروج إلى أول فصح بالهيكل:

وفيها رافق الله شعبه أثناء ارتحالهم بتابوت العهد في خيمة الاجتماع.

٤. الحقبة الرابعة من أول فصح بالهيكل إلى فصح تجديد أورشليم:

وفيها استقر تابوت عهد الله في هيكل سليمان على جبل صهيون، وظل مستقراً هناك إلى أن إختفى وقت السبي البابلي.

٥. <u>الحقبة الخامسة من تجديد أورشليم إلى صليب المسيح:</u>

وفيها انتظمت العبادة في هيكل زربابل بأورشليم على يد عزرا الكاهن بعد الرجوع من السبي. إلا أن الرب غادر هذا الهيكل أخيراً تاركاً إياه للخراب (مت ٢٣: ٣٨)، فانشق حجابه وقت الصليب.



التدبير الإلهي لدهور الزمن

أما المثير للدهشة حقاً فهو أن خطة الله الزمنية للدهور لم تكتفي بإتقان الدهور فحسب، بل امتدت لتشمل عدة مقاصد إلهية أخرى في تاريخ العهد القديم. دعنا نستعرض بعضاً منها.

المسكن الأرضي استمر ٣٠ يوبيلاً بالتمام

"ثم العهد الأول كان له أيضاً فرائض خدمة، والقدس العالمي، ... فرائض جسدية موضوعة إلى وقت الإصلاح. أما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة، فبالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد" (عب 9: 1-11)

طوفان الدينونة — مولد اسرائيل (يعقوب) — فصح الخروج للحرية — أول فصح فى الهيكل — الأمر بتجديد أورشليم — صليب الفداء

١٠ يوبيلات	١٠ يوبيلات	١٠ يوبيلات	١٠ يوبيلات	١٠ يوبيلات
		المسكن الأرضى ٣٠ يوبيلا		

يحدثنا (عب ٩) عن المسكن الأرضي وفرائضه الجسدية الموضوعة لوقت الإصلاح. فما هو وقت الإصلاح، أليس هو وقت صليب المسيح، عندما دخل بدم نفسه إلى قدس أقداس السماء كرئيس كهنة للخيرات العتيدة، وبالمسكن الأعظم والأكمل أي الذي ليس من هذه الخليقة، فوجد لنا فداءً أبدياً (عب ٩: ١٠ - ١٢). يالروعة الإتقان الإلهي لدهور الزمن، فالمدة من بدء خيمة الاجتماع إلى انشقاق حجاب الهيكل عند الصليب تساوي ٣٠ يوبيلاً بالتمام.

وبانشقاق ذلك الهيكل الأرضي، بدأ عصر الهيكل السماوي الجديد المبني بحجارة روحية حية، أي الكنيسة جسد المسيح (يو ٢: ٢١). لاحظ معي أن تاريخ المسكن الأرضي ينقسم إلى ٣ أقسام متساوية، بكل منها ٤٩٠ سنة أي عشرة دورات يوبيلية بالتمام:

١. خيمة الاجتماع بدءاً من هارون الكاهن:

خيمة الاجتماع هي أول مسكن لله مع الناس، ولم تكن ثابتة بل متنقلة. وكانت تحوي تابوت العهد الذي بداخله لوحيّ الشريعة وقسط المن وعصا هارون التي أفرخت (عب ٩: ٤).

٢. هيكل سليمان بدءاً من صادوق الكاهن:

هيكل سليمان هو أول مسكن ثابت يتم بناءه لله في أورشليم، مدينة الملك العظيم (مت ٥: ٣٥). وطوال مدة وجود الهيكل، ظل التابوت متواجداً هناك وبه لوحيّ الشريعة فقط (٢أخ ٥: ١٠).

٣. هيكل زربابل بدءاً من عزرا الكاهن:

هيكل زربابل هو الذي انتظمت به العبادة على يد عزرا الكاهن بعد العودة من السبي، وبحسب شريعة إله إسرائيل (عز ٧: ٢٥). حيث قام عزرا بتطهير الكهنة واللاويين وفصلهم عن نجاسات الأراضي (عز ٩: ٤- ١٢). وأما تابوت العهد فلا نسمع عنه أي ذكر بعد الرجوع من السبي. فقد اختفى تماماً منذ ذلك الوقت.

ملاحظة: لاحظ أن حياة يعقوب استمرت ١٤٧ عاماً (تك ٤٧: ٢٨)، أي ما يعادل ثلاثة يوبيلات بالتمام (٤٩ × ٣ = ١٤٧).

تاريخ الشعب المختار استمر ٤٠ يوبيلاً (عب ٣، ٤)

طوفان الدينونة | مولد اسرائيل (يعقوب) | فصح الخروج للحرية | أول فصح فى الهيكل | الأمربتجديد أورشليم | صليب الفداء

١٠ يوبيلات	١٠ يوبيلات	١٠ يوبيلات	١٠ يوبيلات	١٠ يوبيلات
	تاريخ إسرائيل كشعب الله ٤٠ يوبيلا			

"أبصروا أعمالي 40 سنة ... لكنهم لم يعرفوا سبلي حتى أقسمت في غضبي لن يدخلوا راحتي ... لأننا نحن المؤمنين ندخل الراحة ... فإذ بقى أن قوماً يدخلونها والذين بشّروا أولا لم يدخلوا لسبب العصيان يعيّن أيضاً يوماً قائلا في داود: اليوم، بعد زمان هذا مقداره ... لأنه لو كان يشوع قد أراحهم لما تكلم بعد ذلك عن يوم آخر. إذاً بقيت راحة لشعب الله" (عب 3: 9 - 4: 9)

لقد استمر تاريخ بني إسرائيل كشعب الله المختار ٤٠ يوبيلاً بالتمام، هي المدة من مولد أبيهم يعقوب (الذي دعاه الله إسرائيل) إلى أن تمم الرب فداءه لشعبه من خلال كفارة المسيا المنتظر. وهذه المدة هي التي يشير لها كاتب العبرانيين في الاصحاحين ٣، ٤ من رسالته. فيقتبس من (مز ٩٥: ١٠، ١١)، موضحاً أن يشوع

الذي أدخل الشعب لأرض الموعد بعد ٤٠ سنة من عناء البرية، كان يشير لرب المجد يسوع الذي أدخل بني يعقوب المؤمنين به إلى الراحة الحقيقية بعد ٤٠ يوبيلاً من تاريخهم.

كما يذكر لنا الوحي نفس المدة في قصة شفاء المولود أعرج الذي كان له ٤٠ سنة (أع ٤: ٢٢). فشفاء ذلك الأعرج بعد ٤٠ عاماً من ولادته يشير لشفاء شعب إسرائيل الذين آمنوا بكفارة المسيح. فنالوا به الخلاص من خطاياهم، ودخلوا معه إلى الراحة الأبدية بعد مرور ٤٠ دورة يوبيلية من مولد أبيهم الأكبر يعقوب.

السبي إلى بابل – هل بدأ في عام اليوبيل؟!

عرفنا آنفاً أن الأمر بتجديد أورشليم صدر عام ٤٥٨ ق.م. وأن هذه السنة كانت سنة يوبيلية، لأنها أتت بعد مرور ٤٩٠ سنة من تدشين هيكل سليمان الذي كان متزامناً مع سنة اليوبيل أيضاً. لكن دعنا هنا نراجع معاً بعض التواريخ الأخرى:

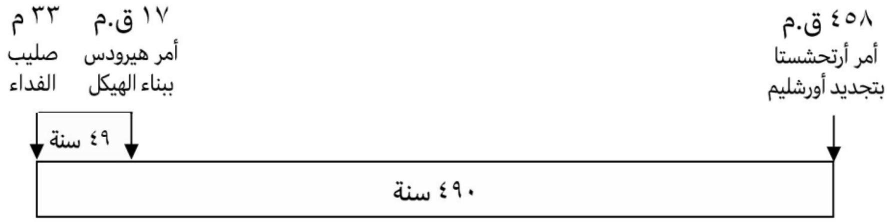
- ٦٠٥ ق.م بدء السبي اليهودي إلى بابل على يد نبوخذ نصر.
- ٥٣٥ ق.م نهاية السبي بعد ٧٠ سنة، كقول الرب بفم إرميا.
- ٤٦٥ ق.م بداية حكم أرتحشستا الملك بعد ٧٠ سنة أخرى.
- ٤٥٨ ق.م الأمر بتجديد أورشليم في السنة السابعة لأرتحشستا.

فإذا حسبنا المدة من بداية السبي إلى صدور الأمر بتجديد أورشليم سنجد أنها = (٦٠٥ – ٤٥٨) = ١٤٧ عاماً = (٤٩ × ٣) أي ثلاث دورات يوبيلية تامة. وحيث أن الأمر بتجديد أورشليم صدر في عام اليوبيل كما أوضحنا سالفاً، فمن ثم يكون السبي قد بدأ في عام اليوبيل أيضاً. وذلك ليتم قول الرب على فم عاموس النبي "أحول أعيادكم نوحاً وجميع أغانيكم مراثي" (عا ٨: ١٠). فسنة اليوبيل - التي يفترض أن تكون هي سنة العتق لشعب الله - صارت هي نفسها سنة السبي، لأنهم لم ينصتوا لتحذيرات الرب النبوية التي سبق وأرسلها لهم.

دورة اليوبيل الأخيرة وزوال الهيكل الأرضى

يخبرنا (يو ٢: ١٣) أن الرب يسوع صعد إلى الهيكل في عيد الفصح عند بدء خدمته. فصنع سوطاً من حبال، وطرد من الهيكل الغنم والبقر، وكب دراهم الصيارف وقلب موائدهم، وقال لباعة الحمام "إرفعوا هذه من ههنا. لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة". في ذلك الوقت كان قد مر على تأسيس الهيكل ٤٦ عاماً، ولم يكن قد اكتمل بعد (يو ٢: ٢٠). وبعد ٣ سنوات من تلك الحادثة تم صلب الرب يسوع وفي عيد الفصح أيضاً. فيكون صلب المسيح قد تم بعد ٤٩ عاماً بالضبط من تأسيس هيكل هيرودس.

فدورة اليوبيل الأخيرة بدأت بتأسيس هيكل هيرودس، وانتهت بشق حجاب الهيكل كإشارة على انتهاء الهيكل الأرضي. ومن وقتها بدأ الهيكل السماوي الذي هو كنيسة المسيح، جسده السري القائم من الأموات (يو ٢: ٢١). وبهذا انتهت أزمنة العهد القديم بمجيء السيد إلى هيكله بغتةً، كما أنبأ بفم ملاخي النبي (ملا ٣: ١).



الكنيسة جسد المسيح -التدبير الإلهي لملء الأزمنة

"لتدبير ملء الأزمنة ليجمع الكل في المسيح.. وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة التي هي جسده، الملء الذي يملأ الكل في الكل" (أف1: 10، 22)

الحقيقة أن تعبير "ملء الأزمنة" يتشابه مع التعبير الوارد في (غلا ٤: ٤) "لما جاء ملء الزمان". فكلاهما يتكلم عن توقيت الفداء الذي تممه الرب بصليبه عند إنقضاء دهور الزمن (عب ٩: ٢٦). فمع ختام دهور العهد القديم، قدم الرب فداءه العظيم لليهود والأمم على السواء. مصالحاً إياهما في جسد واحد مع الله بالصليب.

جامعاً كليهما في جسده السري الواحد الذي هو كنيسته، عروسه التي اقتناها بدمه. هذا في الواقع ما يقصده بولس هنا بقوله عن الكنيسة أنها التدبير الإلهي لملء الأزمنة. فكنيسة المسيح بلا شك كانت هي ملء مشيئة الله وقصده (أف ١: ١٠).

لكن دعنا نفهم يا عزيزي القارئ: ما هو معني كلمة (ملء)؟ فالكلمة في أصلها اليوناني هي πληρωμα ويمكن فهم معناها من سياق الآية التالية "ليس أحد يخيط رقعة من قطعة جديدة على ثوب عتيق، وإلا فالملء الجديد يأخذ من العتيق فيصير الخرق أردأ" (مر ٢: ٢١). كلمة (الملء) هنا تعني القطعة النهائية التي تُوضع في المكان الخاوي لكي تكمل شيئاً ناقصاً. فهي بمثابة آخر قطعة من puzzle توضع في مكانها الصحيح لتظهر الصورة أخيراً مكتملة بروعتها، مما يبعث راحة وسروراً عميقاً في النفس بعد مدة طويلة من التشويش والعناء. هذا بالضبط ما يقصده بولس هنا. ففداء الرب الكفاري الذي تممه في نهاية الأزمنة (يوبيل اليوبيلات) قد أكمل خطته الرائعة للدهور بأن يجمع الكل معاً في المسيح، كرأس للكنيسة التي هي جسده، والتي هي أيضاً ملء مشيئته !!

الباب الخامس

ذبيحة المريا وظلال الصليب

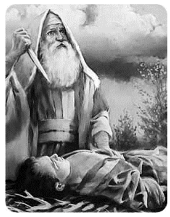
هل تساءلت يوماً يا صديقي: لماذا أمر الله إبراهيم أن يذهب بعيداً لأرض المريا ويقدم إبنه على أحد الجبال هناك؟ (تك ٢٢: ٢). كان إبراهيم وقتها ساكناً في بئر سبع جنوباً (تك ٢١: ٣٣). لكن الله أمره بالتوجه شمالاً في رحلة طويلة إلى أرض المريا التي هي أورشليم (٢أي ٣: ١) والتي تضم عدداً من الجبال، مثل جبل الزيتون وجبل صهيون وجبل الجلجثة. ومع أن إبراهيم كان شيخاً طاعناً في السن، لكنه أطاع الله وسافر نحو ١٠٠كم لكي يقدم ابنه إسحق على الجبل الذي أعلمه به الرب. السؤال هنا: لماذا كل هذا السفر الطويل؟ ولماذا أمره الله أن يقدم ذبيحته فوق هذا الجبل بالذات؟

الواقع أن الجبل الذي حدده الله لابراهيم هو جبل الجلجثة أحد جبال أرض المريا (تك ٢٢: ٢). وذلك في إشارة نبوية رائعة عن فداء الله العجيب للبشر الذي كان مزمعاً أن يتممه في ملء الزمان، حين قدم إبنه الوحيد (من نسل إسحق) كذبيحة على هذا الجبل. فهل أدركت يا صديقي لماذا أمر الله إبراهيم أن يذهب إلى هذا الجبل بالذات، ويقدم إبنه الحبيب كذبيحة هناك!!

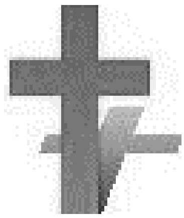
يوضح لنا الكتاب إن إسحق كان غلاماً وقت ذهابه مع أبيه إلى جبل المريا (تك٢٢: ١٢). ويعتقد الدارسون أن عمره وقتها كان نحو ٢٠ سنة، لأنه تمكن من مساعدة أبيه الشيخ في سفره الطويل نحو ١٠٠ كم، والصعود به فوق الجبل حاملاً الحطب على كتفيه (تك ٢٢: ٦). ومما يؤكد ذلك أن الكتاب يصف لنا الخادمين هنا كغلامين (تك ٢٢: ٥)، كما يصف يوسف كغلام في عمر ١٧ سنة (تك ٣٧: ٢) ويصف إسماعيل كغلام في عمرٍ مقارب (تك ٢١: ١٧). وعندما ندرس حياة إسحق، نجد أنه تزوج وهو في عمر ٤٠ سنة (تك ٢٥: ٢٠) وأنجب إبنيه كليهما في عمر ٦٠ سنة (تك ٢٥: ٢٦) وباركهما في عمر ١٢٠ سنة، وكانت حياته ١٨٠ سنة (تك ٣٥: ٢٨). فلا عجب أن يكون قد ذهب لأرض المريا وهو في عمر ٢٠ سنة. أي أنه ولد يعقوب بعد ٤٠ سنة من ذبيحة المريا (٦٠ - ٢٠).

وحيث أن المدة من مولد يعقوب إلى صليب المسيح تساوي ٤٠ يوبيلاً بالتمام كما أوضحنا (٤٠ × ٤٩ = ١٩٦٠ عاماً). فتكون المدة من ذبيحة المريا إلى الصليب = ١٩٦٠ + ٤٠ = ٢٠٠٠ عاماً. بمعنى أن الصليب تم بعد ٢٠٠٠ سنة تماماً من ذبيحة جبل المريا. ألا يؤكد هذا أن ذبيحة إسحق كان هدفها الأساسي هو الإشارة

لذبيحة المسيح الكفارية التي قدمها على نفس الجبل بعد عشرين قرناً من الزمان، بل وفي وقت ذبح خروف الفصح أيضاً!!



٢٠٠٠ عاماً بالضبط



تشابهات رائعة بين ذبيحة إسحق وصليب المسيح

١. يصف الوحي إسحق بأنه الابن الوحيد والحبيب لأبيه "خذ إبنك وحيدك الذي تحبه إسحق" (تك ٢٢: ٢)، كإشارة رائعة للرب يسوع الإبن الوحيد والحبيب للآب السماوي (يو ٣: ١٦) (مت ١٧: ٥).

٢. خضع إسحق لمشيئة أبيه، وذهب معه في رحلة شاقة إلى أرض بعيدة ليتم تقديمه ذبيحةً هناك. كذلك خضع الرب يسوع لمشيئة الآب السماوي، وأتى إلينا في رحلة شاقة من السماء إلى الأرض، ليتم تقديمه ذبيحةً للفداء.

٣. ذهب إسحق إلى أرض المريا وهو راكب على حمار (تك ٢٢: ٣، ٥). كذلك المسيح أيضاً دخل إلى أورشليم وديعاً ومتواضعاً وراكباً على حمار، لكي يتمم نبوات الأنبياء (زك ٩: ٩، مر ١١: ٧).

٤. الجبل الذي شهد ذبيحة إسحق هو نفس الجبل الذي شهد صليب المسيح. وهو جبل الجلجثة في أرض المريا.

٥. حمل إسحق حطب المحرقة المزمع أن يُقدم عليه كذبيحة، تماماً كما حمل المسيح صليبه على كتفه إلى الجلجثة.

٦. لقد عاد إسحق حياً، كمثال رائع على قيامة المسيح حياً من الأموات. يقول (عب ١١: ١٩) عن إيمان ابراهيم: "إذ حسب أن الله قادر على الإقامة من الأموات أيضاً، الذين منهم أخذه أيضا في مثال".

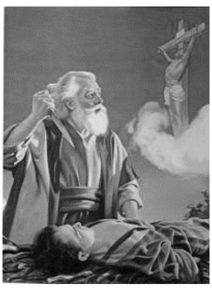
٧. كانت عودة اسحق حياً في اليوم الثالث من بداية رحلة اقتياده للذبح (تك ٢٢: ٤)، وكانت قيامة المسيح حياً في اليوم الثالث من صلبه.

٨. الخروف الذي تم تقديمه كذبيحة لم يكن من عند إبراهيم أو إسحق، بل أتى من عند الله نفسه. وهي إشارة جميلة تؤكد أن الفداء الإلهي لن يكون بخروف آتٍ من عند البشر، بل بخروفٍ آتٍ من عند الله. فالرب يسوع المسيح هو حمل الله الذي أتى لفدائنا من عند الآب. وقد فهم إبراهيم هذا الأمر جيداً. لهذا قال لإسحق إبنه "الله يرى له الخروف للمحرقة يا إبني". وهو نفس ما فهمه يوحنا المعمدان أيضاً حين رأى الرب يسوع مقبلاً إليه فنادى قائلاً: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يو ١: ٢٩).

٩. كان تقديم إبراهيم لإبنه إسحق إشارة نبوية عن قلب الآب السماوي "الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا اجمعين" (رو ٨: ٣٢).

١٠. يقول الرب يسوع عن إبراهيم أنه رأى يوم الفداء: "أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأى وفرح" (يو ٨: ٥٦). هذا معناه أن إبراهيم رأى فداء المسيح بعين النبوة في ذلك الكبش الذي أحضره له الله ليقدمه بديلاً عن إسحق ابنه. فلا شك أنه أدرك مبدأ الفداء الإلهي، بدليل أنه سمى الجبل وقتها "جبل الرب يُرَى" (تك ٢٢: ١٤).

والواقع أن الرب يسوع نفسه هو الذي نادى إبراهيم من السماء ليمنعه من ذبح ابنه، وهو الذي باركه أيضاً. لذلك نسمعه يقول لليهود "أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأى وفرح". وكأن الرب يقول لإبراهيم: "الفداء الحقيقي ليس مسئوليتك بل مسئوليتي. لقد قمت بدورك النبوي رائعاً، أما الفداء الحقيقي فلا بد أن أتممه أنا بذاتي".



الباب السادس

يوبيل اليوبيلات ومعناه الروحي

ما هو كتاب اليوبيلات؟

كتاب اليوبيلات هو كتاب كان منتشراً في القرن الثاني قبل الميلاد، وقد تم العثور على عدد كبير من مخطوطاته باللغة العبرية القديمة في مغائر وادي قمران. وهو يتكون من ٥٠ فصلاً تروي الكثير مما ورد بسفري التكوين والخروج. ورغم أنه ليس من أسفار الوحي الإلهي لكنه يعد مهماً جداً للباحثين، لأن آباء الكنيسة الأوائل مثل يوستينوس وأبيفانيوس اقتبسوا منه في كتاباتهم. ويذكر لنا كتاب اليوبيلات أن موسى، في تواجده مع الله بالجبل، تلقى إعلاناً إلهياً بأن خطة الله للتاريخ ستتم وفقاً لدورات يوبيلية تحتوي كل منها على ٤٩ سنة شمسية. ويروي لنا أن رحلة الشعب من العبودية لأرض الموعد توافقت مع دورة اليوبيل الخمسين بدءاً من خلق آدم. كما يزعم بأن الرب أسس عيد الخمسين وقت نهاية الطوفان. وبرغم عدم اتفاقنا مع كل ما يذكره كتاب اليوبيلات، إلا أن ما يعنينا هنا هو فكرة ارتباط الخلاص بيوبيل اليوبيلات، وكيف أنها كانت معروفه عند اليهود قبل مجئ المسيح بمدة طويلة. وهو ما دعاهم لحساب

دورات اليوبيل بدءاً من خلق آدم. بينما لو بدأنا حسابها من الطوفان، فسنفاجأ بأن صليب المسيح يتطابق تماماً مع اليوبيل الخمسين. وأن الشعب تحرر من عبودية مصر في اليوبيل العشرين من الطوفان. إن هذا في الواقع ما يفسر لنا سر توقع سمعان البار وحنة النبية لمجئ المخلص في ذلك الحين.

"سنة مفديَّ قد أتت" (إش٦٣: ٤)

يحدثنا الوحي في (لا٢٥: ٢٥) عن شريعة الفكاك بواسطة الولي. ويوضح كذلك في موضع آخر أن الرب هو الولي لشعب إسرائيل. فقد أحبهم فضلا، وحماهم بدم خروف الفصح، منجياً أبكارهم من الموت. وشق أمامهم بحر سوف، وحررهم من عبودية المصريين، وعالهم في البرية أربعين سنة، ثم أورثهم أرض كنعان مجاناً، الأرض التي تفيض لبنا وعسلا. فلهذا أوصاهم قائلا:

"الأرض لا تباع البتّة، لأن لي الارض وأنتم غرباء ونزلاء عندي. بل في كل أرض ملككم تجعلون فكاكاً للأرض. إذا افتقر أخوك فباع من ملكه يأتي وليّه الأقرب إليه ويفك مبيع أخيه. ومن لم يكن له ولي فإن نالت يده ووجد مقدار فكاكه يحسب سني بيعه ويرد الفاضل للإنسان الذي باع له فيرجع إلى ملكه. وإن لم تنل يده كفاية ليرد له، يكون مبيعه في يد شاريه إلى سنة اليوبيل، ثم يخرج في اليوبيل فيرجع إلى ملكه."

الواقع أن الرب لم يكتف بتحرير شعبه من العبودية فحسب أو توريثهم أرض كنعان مجاناً. لكنه اهتم أيضاً بأن يحفظ هباته المجانية لهم من خلال شريعة "فكاك الولي" التي تقوم على مفهوم الفداء. فكلمة "ولي" في أصلها العبري تعني "فادي" (redeemer). وكان الولي هو أقرب قريب للإنسان (را ٣: ١٢)، وهو المسؤول عن تسديد كل ديونه، ليستعيد له حريته المسلوبة وليسترد له ميراثه المباع (لا ٢٥: ٢٥).

يقول الرب في (إش ٦٣: ٤) "سنة مفديىَ قد أتت". فما هي سنة مفديي الرب؟ المقصود في الواقع هو سنة اليوبيل التي أشار إليها الرب في المجمع بقوله "أرسل المنسحقين في الحرية وأكرز بسنة الرب المقبولة" (لو ٤: ١٩). كلمة (مفديي) في العبرية مشتقة من كلمة "ولي" التي تتكرر ٢٤ مرة في سفر إشعياء لتشير للرب كفادٍ ومخلص. فقد فهم الأتقياء قديماً أن وليهم الحقيقي هو الرب، لذلك نجد إشعياء يقول "أنت يا رب أبونا ولينا منذ الأزل اسمك" (إش ٦٣: ١٦) ونسمع أيوب يقول "أما أنا فقد علمت أن وليي حي" (أي ١٩: ٢٥). ففكاك الولي لم يكن إلا صورة نبوية لفداء المسيح حينما دفع ثمن حريتنا على الصليب، واسترد لنا ميراثنا الضائع.

لكن ماذا لو كان هناك عبداً مُباعاً وليس له وليٌ يفديه، أو لو كان ذلك الولي فقيراً عن أن يدفع ثمن تحريره بالكامل؟ في تلك

الحالة كان يجب على العبد الاستمرار في خدمة سيده ٦ سنوات على الأقل ثم يخرج حراً في السنة السابعة سنة الإبراء (تث ١٥: ١٢). كذلك أيضاً الفقير الذي بسبب العوز اضطر أن يبيع أرض ميراثه، لو لم يكن له ولي ليسدد عنه ثمن الأرض، فلا بد أن تظل الأرض بيد شاريها إلى السنة الخمسين سنة اليوبيل. ومتى حلت سنة اليوبيل وفقاً لشريعة الرب، كانت تعاد لكل إنسان أرضه مجاناً باعتبارها ميراثاً مجانياً له، موهوب له من الله ذاته.

السنة السابعة سنة الإبراء

" في آخر سبع سنين تعمل إبراء. وهذا هو حكم الإبراء يبرئ كل صاحب دين يده مما أقرض صاحبه. لا يطالب صاحبه ولا أخاه لأنه قد نوديَ بإبراء للرب.. إذا بيع لك أخوك العبراني أو أختك العبرانية وخدمك ست سنين، ففي السنة السابعة تطلقه حراً من عندك. وحين تطلقه حراً من عندك، لا تطلقه فارغاً بل تزوده من غنمك ومن بيدرك ومن معصرتك" (تث ١٥: ١، ٢)

حينما أخرج الرب شعبه من أرض مصر من بيت العبودية، أعطاهم وصية ألا يستعبد أحدهم الآخر. بل وحدد لهم مواقيت معينة يحتفلون فيها بتحرير العبيد "إذا بيع لك أخوك العبراني أو أختك العبرانية وخدمك ست سنين ففي السنة السابعة تطلقه حراً

من عندك. وحين تطلقه حرا من عندك لا تطلقه فارغا.. وأذكر أنك كنت عبداً في أرض مصر ففداك الرب إلهك" (تث ١٥: ١٢، ١٥) وبالتأمل في أحكام الرب التي أمر بها شعبه بعد الوصايا العشر مباشرة (خر٢١ - ٢٣)، سنجد أن أول تلك الأحكام هو حكم تحرير العبيد. فكل من أتم ست سنوات في خدمة سيده كان لا بد لسيده أن يُطلقه حراً في السنة السابعة "سنة الابراء" (تث ١٥: ١ ،١٢) وأن يترك له كل الديون (تث ١٥: ٢). وكان الاحتفال بسنة الإبراء يتم كل سبع سنوات وقت عيد المظال (تث ٣١: ١٠) في اليوم الخامس عشر من الشهر السابع (لا ٢٣: ٣٩).

السنة الخمسين سنة اليوبيل

"وتَعد لك سبعة سبوت سنين، سبع سنين سبع مرات، فتكون لك أيام السبعة السبوت السنوية تسعاً وأربعين سنة. ثم تُعّبر بوق الهتاف في الشهر السابع في عاشر الشهر في يوم الكفارة تعبّرون البوق في جميع أرضكم وتقدسون السنة الخمسين وتنادون بالعتق في الأرض لجميع سكانها، تكون لكم يوبيلا وترجعون كلٌ إلى ملكه وتعودون كلٌ إلى عشيرته" (لا ٢٥: ٨ -١٠)

أما أعظم احتفال لتحرير العبيد والعفو عن كل الديون فكان هو الاحتفال بعيد اليوبيل. وكان يتكرر كل تسعة وأربعين سنة، أي

كل سبعة أعياد إبراء. وكان يُحتفل به يوم عيد الكفارة من السنة الخمسين، في اليوم العاشر من الشهر السابع. وفيه يخرج العبد حراً حتى لو كان قد مر على خدمته ساعة واحدة. "إذا افتقر أخوك عندك وبيع لك فلا تستعبده استعباد عبد. كأجير كنزيل يكون عندك. إلى سنة اليوبيل يخدم عندك ثم يخرج من عندك هو وبنوه معه ويعود إلى عشيرته، وإلى ملك آبائه يرجع. لأنهم عبيدي الذين أخرجتهم من مصر لا يباعون بيع العبيد" (لا٢٥: ٤١). لقد أراد الله أن يوضح لشعبه أنه قد وهبهم الحرية مجاناً بلا رجعة - أي مرة واحدة وإلى الأبد - فلا يليق بهم بعد أن حررهم الرب بنفسه أن يُباعوا فيما بعد بيع العبيد.

أهمية سنة اليوبيل في حياة الشخص اليهودي:

كان حضور احتفال اليوبيل حدثاً مشهوداً في حياة كل إنسان يهودي. فالواقع أنه لم يكن متيسراً لأي شخص أن يشهد هذا الحدث العظيم إلا مرة واحدة طوال حياته الواعية بأسرها، أو ربما يشهده مرتين في حياته على أقصى التقديرات. ومن هنا كان على الجميع أن ينتظروا سنة اليوبيل بشوق واهتمام. فقد كان حضور حفل اليوبيل بمثابة علامة مميزة في تاريخ أي انسان يهودي. بل ويعتبر الاشتراك في تلك المناسبة حدثاً بارزاً لا ينسى على امتداد حياة الانسان كلها.

اليوبيل الخمسين –السنة التي شهدت صليب المسيح

"روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشر المساكين، أرسلني لأشفي منكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية، وأكرز بسنة الرب المقبولة" (لو ٤: ١٨)

الواقع أن أوضح إشارة لسنة اليوبيل في العهد الجديد نجدها في (لو ٤: ١٨)، حينما دخل الرب يسوع إلى المجمع وقرأ من سفر إشعياء النبي الإصحاح ٦١. وأنهى قراءته بتلك الكلمات الخالدة ".. وأكرز بسنة الرب المقبولة". فالاحتفال بسنة اليوبيل في الواقع لم يكن إلا صورة نبوية لفداء الرب الكفاري الذي أُعتقنا من عبودية إبليس إلى حرية مجد أولاد الله. لهذا رتبت حكمة الله أن يكون الاحتفال به في نفس يوم عيد الكفارة (لا ٢٥: ٩).

وكما أوضحنا في دراستنا السابقة، فإن السنة التي شهدت صليب رب المجد يسوع كانت هي نفسها سنة اليوبيل الخمسين الذي يعتبر يوبيلاً لليوبيلات لأن ترتيبه هو الخمسين. والواقع أن تلك البركات الأرضية التي كان يتمتع بها شعب الله في سنة اليوبيل قديماً هي بمثابة صورة نبوية رائعة عن تلك البركات الروحية الفائقة التي ننالها في العهد الجديد بصليب رب المجد يسوع:

١. فسنة اليوبيل كانت هي سنة العتق من العبودية. وفيها يخرج العبد حراً، حتى لو كان قد مر على خدمته ساعة واحدة "لأنهم عبيدي الذين أخرجتهم من مصر لا يباعون بيع العبيد" (لا ٢٥: ٤١). وهي بذلك تشير لصليب الرب يسوع الذي اعتقنا من عبودية إبليس إلى حرية مجد أولاد الله.

٢. وسنة اليوبيل كانت هي سنة الصفح عن كل الديون. وما أوضحها من صورة نبوية. فالوحي يقول لنا "مسامحا لكم بجميع الخطايا، إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمرا اياه بالصليب" (كو ٢: ١٣، ١٤).

٣. كما أن سنة اليوبيل كانت هي سنة استرداد المسلوب. ففيها يسترد كل إنسان أرضه التي خسرها وباعها وقت فقره واحتياجه. ذلك لأن أرض كنعان كانت بمثابة ميراث مجاني موهوب من الله لشعبه بالنعمة. أليس هذا هو نفس ما فعله الرب يسوع على الصليب حينما رد لنا كل ما سلبه العدو منا، وأعاد لنا ميراث البنين.

٤. كذلك كانت سنة اليوبيل سنة راحة للأرض كلها، تستريح فيها الأرض من متاعب الزراعة. هكذا أيضاً صليب رب المجد يسوع. حيث أن كل من يؤمن بفداء الرب الكفاري وُهب له أن يدخل إلى تلك الراحة الأبدية.

يوبيل اليوبيلات هو عام لم يتكرر قط

لاحظ معي يا عزيزي القاريء هذه الملاحظة الجديرة بالتأمل. فلو نظرنا للتاريخ البشري كله، سنكتشف أن البشرية عبر تاريخها الطويل، ومنذ انحسار الطوفان عن الأرض، لم تشهد أي سنة أخرى يمكننا أن نسميها يوبيلاً لليوبيلات سوى تلك السنة فقط التي صلب فيها رب المجد يسوع المسيح. فسنة الصليب التي جاءت بعد ٢٤٥٠ سنة من الطوفان (أي ٤٩ × ٥٠) لم تتكرر أبداً عبر التاريخ البشري عموماً. ولو كان لها أن تتكرر في المستقبل فسيكون ذلك في عام ٢٤٨٣ م، أي بعد نحو ٤٦٠ سنة من الآن. مع العلم بأن نظام الدورات اليوبيلية غير موجود في العهد الجديد، حيث أنه انتهى بانتهاء العهد القديم.

الباب السابع

الإجابة عن كل التساؤلات

تساؤلات الحقبة (1) والرد عليها

الخلاف حول وجود قينان:

سؤال: لماذا لا نجد قينان بن أرفكشاد في النص العبرى للعهد القديم مع أنه مذكور بالنص السبعيني وكتاب اليوبيلات ومصادر أخرى.

الرد: يخبرنا كتاب اليوبيلات أن قينان كان أول من تعلم التنجيم وربما لهذا أغفله النص العبري. لكن إنجيل لوقا يذكر لنا شالح ابن قينان ابن أرفكشاد (لو ٣: ٣٦). والواقع أن شهادة لوقا كافية لحسم مسألة وجود قينان، فمعلوم أن لوقا كتب إنجيله بوحي من الروح القدس. وهو من أدق المؤرخين الموثوق بهم، حيث يقول في (لو ١: ١- ٣) "إذ كان كثيرون قد اخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة، رأيت انا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق ..."

وعموماً فإن إغفال قينان من النص العبرى لا يمثل مشكلة على الإطلاق. فأى مؤرخ يهودي كان يُسمح له بإغفال أسماء معينة

من قوائم الأنساب اليهودية وفقاً لتقاليد اليهود. فهذا ما فعله متى في (مت ١) بإغفاله ثلاثة ملوك من نسب المسيح، وأيضاً ما فعله يعقوب حين نسب لنفسه إبني يوسف "إفرايم ومنسّى كرأوبين وشمعون يكونان لي، وأما أولادك الذين تلد بعدهما فيكونون لك" (تك ٤٨: ٥).

إختلاف الأعمار بين النص العبري والسبعينى في (تكوين ١١):

سؤال: لماذا يوجد اختلاف في الأعمار بين النصين العبري والسبعيني في سفر التكوين إصحاح ١١؟

الرد: الواقع أن اختلاف الأعمار يبدأ من الآية ١٢. أما الآيات السابقة لذلك (١- ١١) فليس بها أي اختلاف. حيث يتفق النصان على أن سام ولد أرفكشاد عندما كان عمره مئة عام، وأنه ولده بعد الطوفان بسنتين، وأنه عاش خمسمئة عام بعدما ولد أرفكشاد. لكن تضارب النصين يبدأ من الآية ١٢. وهذا غالباً بسبب إغفال قينان من النص العبري، مما دفع المترجمين لمحاولة ضبط التواريخ بالعودة لمصادر تاريخية أخرى. وحيث أن الأرقام في تلك الأحقاب السحيقة كانت تُكتَب بحروف رمزية قد يتغير تأويلها مع اختلاف العصور، فلذلك قرأوها بطرق مختلفة رغم إخلاصهم الشديد في ذلك. لكن هذه المشكلة ليست جوهرية، لأن الوحي الإلهي مرتبط بالنص العبري وحده. أما الترجمات اللاحقة فهي غير معصومة بالتأكيد.

تحديد عمر تارح:

سؤال: هناك من يرفضون قول الكتاب : "عاش تارح ٧٠ سنة وولد أبرام" (تك ١١: ٢٦)، لاعتقادهم بأن أبرام ترك حاران بعد موت أبيه الذي عاش ٢٠٥ سنة (أع ٧: ٤) (تك ١١: ٣٢)، بينما كان عمر أبرام وقتها ٧٥ سنة (تك ١٢: ٤). فيكون تارح قد أنجب أبرام في عمر ١٣٠ سنة (بطرح ٢٠٥ - ٧٥). فما الرد على ذلك؟

الرد: الواقع أن آية (أع ٧: ٤) تقول: "من هناك نقله بينما مات أبوه" ذلك لأن كلمة meta يمكن أن تترجم "بينما" وليس "بعدما". وكثيراً ما ترجمت هكذا مثل (لو ٢٤: ٥) (لماذا تطلبن الحي بين الاموات). فمن المستحيل أن يكون تارح قد أنجب إبراهيم في عمر ١٣٠ سنة بحسب قوله هو نفسه "هل يولد لابن مئة سنة!" (تك ١٧: ١٧)، وأيضاً قول الوحي عنه "لم يعتبر جسده وهو قد صار مماتاً إذ كان ابن نحو مئة سنة" (رو ٤: ١٩). والواقع أن كل اليهود لليوم يتفقون على أن إبراهيم ترك بيت أبيه في حاران بينما كان أبوه لم يزل حياً. فلكي نفهم تلك الآية جيداً، علينا أن نذكر أن الله ظهر لإبراهيم مرتين. ظهر له أولاً في أور الكلدانيين حينما دعاه للخروج مع أسرته قائلاً "أخرج من أرضك ومن عشيرتك وهلم إلى الأرض التي أريك" (أع ٧: ٢). ووقتها استطاع إبراهيم أن يقنع أباه بأن يتبع الله فذهب معه "فخرجوا معاً من أور الكلدانيين لكي يذهبوا إلى أرض كنعان"

(تك ١١: ٣١). لكن تارح لم يستمر في تبعيته لله بل تمسك بالبقاء في أرض حاران (يش ٢٤: ٢). عندئذ ظهر الله لإبراهيم مرة ثانيةً في حاران ودعاه أن يترك بيت أبيه "إذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك" (تك ١٢: ١). فترك إبراهيم أباه وواصل رحلته إلى كنعان. فالواقع أن آية (أع ٧: ٤) تتكلم عن إتمام الله لوعده مع إبراهيم، حيث نقله إلى أرض الموعد وحده، بينما مات أبوه روحياً في حاران دون أن يكمل رحلته لأرض كنعان، أرض البركة الموعود بها (يو ٨: ٢١) (تك ١١: ٣٢).

تساؤلات الحقبة (2) والرد عليها

كم كان عمر يعقوب وقت تركه لبيت أبيه ؟

سؤال: البعض يظنون أن يعقوب غادر بيت أبيه في عمر ٧٧ سنة وليس ٦٠ سنة. وحجتهم في ذلك أن يعقوب نزل مصر في عمر ١٣٠ سنة (تك ٤٧: ٩) وكان عمر يوسف وقتها ٣٩ سنة كما يظنون، فيكون عمر يعقوب عند ولادة يوسف ٩١ سنة (أى ١٣٠- ٣٩). وحيث أن يعقوب غادر كنعان قبل مولد يوسف بنحو ١٤ سنة، فيستنتجون أنه ترك بيت أبيه وهو في عمر ٧٧ سنة (أي ٩١ - ١٤).

الرد: لو قبلنا بهذا الرأي فسيكون يعقوب قد غادر بيت خاله لابان في عمر ٩٧ سنة، لأنه خدمه ٢٠ سنة (تك ٣١: ٤١). ثم أقام زماناً طويلاً في سكوت وشكيم (تك ٣٣: ١٧،١٨) قبل مجيئه لبيت إيل. فيكون قد ولد بنيامين بعدما تعدى المئة سنة. كيف يتفق هذا مع قول الكتاب "سقط إبراهيم على وجهه وضحك وقال في قلبه هل يولد لابن مئة سنة" (تك ١٧: ١٧) وأيضاً "لم يعتبر جسده وهو قد صار مماتاً، إذ كان ابن نحو مئة سنة" (رو ٤: ١٩). إن حل هذه المشكلة يكمن في الفهم السليم لآية (تك ٤١: ٤٦) "خرج يوسف على أرض مصر وكان يوسف ابن ثلاثين سنة (بمصر) عند وقوفه قدام فرعون ملك مصر". الثلاثين سنة هنا لا تشير لعمر يوسف بل

لمدة عبوديته في مصر، فمصر تتكرر ٢٠ مرة في الإصحاح. وهناك آية مماثلة في (١صم ١٣: ١) "كان شاول ابن سنة في ملكه" ولا تعني بالطبع أن عمره كان سنة. فعمر يوسف عند وقوفه أمام فرعون كان ٤٧ سنة (١٧+٣٠) وعمره عند مجئ يعقوب لمصر كان ٥٦ سنة (٤٧ + ٩). وعليه يكون عمر يعقوب عند مولد يوسف ٧٤ سنة (١٣٠- ٥٦)، وعمره عند مغادرة بيت أبيه ٦٠ سنة (٧٤ - ١٤).

<u>هناك أيضاً دليل آخر:</u>

عندما أنجب يهوذا فارص من ثامار كنته، كان عمره ٣٥ سنة على أقل تقدير. ذلك لأنه تزوجها بعد وفاة إبنيه عير وأونان اللذان تزوجا بها قبله، وبعد انتظارها مدة طويلة إلى أن يكبر إبنه الثالث شيلة (تك ٣٨: ١٢). ثم كبر فارص وأنجب إبنين هما حصرون وحامول اللذان أتيا معه إلى مصر (تك ٤٦: ١٢). فيكون عمر فارص وقت مجيئه لمصر ١٨سنة على أقل تقدير، وعمر يهوذا وقت أن أتى مع حفيديه إلى مصر أكبر من ٥٣ سنة (أي ٣٥ + ١٨).

من جهة أخرى يخبرنا الكتاب أن زواج يعقوب بليئة وراحيل كان بعد ٧ سنوات من بدء خدمته عند لابان، وبفارق ٧ أيام بينهما (تك ٢٩: ٢٥-٣٠). وولد يوسف في السنة الرابعة عشرة من خدمته، التي هي السنة السابعة لزواجه (تك ٣٠: ٢٥، ٣٢) (تك ٣١: ٤١). هذا يعني أنه أنجب كل أولاده (ما عدا بنيامين) خلال سبع سنين

من زواجه. وبما أن يهوذا هو الإبن الرابع لليئة فيكون قد وُلد نحو السنة الرابعة. ويكون فارق العمر بينه وبين يوسف ٣ سنوات لاغير. وقد أوضحنا سالفاً أن يهوذا في مجيئه لمصر كان عمره أكبر من ٥٣ سنة، فيكون عمر يوسف حينئذ أكبر من ٥٠ سنة (٥٣ - ٣). أي أنه لم يكن ٣٩ سنة كما يظن المعترض، بل ٥٦ سنة.

<u>هناك أيضاً دليل ثالث:</u>

كان يوسف ابن ١٧ سنة حين قص حلمه على أبيه، فأجابه أبوه وقال "ما هذا الحلم الذي حلمت، هل نأتي أنا وأمك وأخوتك الأحد عشر ونسجد لك" (تك ٣٧: ١٠). فقد كانت راحيل أمه لا تزال حية آنذاك. والمراد بالأحد عشر هم إخوته الذكور العشرة ومعهم دينا أختهم. هذا يعني أن بنيامين لم يكن قد وُلد وقتها بعد. وأن بنيامين كان أصغر من يوسف بنحو ١٧ سنة على الأقل.

من ناحية أخرى يخبرنا الكتاب إن بنيامين أتى لمصر ومعه عشرة من بنيه وأحفاده (تك ٤٦: ٢١)، (عد ٢٦: ٤٠). فلو فرضنا أن عمر يوسف كان ٣٩ سنة عند مجئ يعقوب لمصر، فيكون عمر بنيامين وقتها ٢٢ سنة (لكونه أصغر من يوسف بنحو ١٧ سنة). فكيف يكون له أحفاد في هذا السن؟ ألا يؤكد هذا أن يوسف كان أكبر كثيراً من ٣٩ سنة. فقد كان عمره وقتها ٥٦ سنة، بينما كان عمر بنيامين نحو ٤٠ سنة (٥٦ – ١٧).

<u>وما أكثر الدلائل أن مولد بنيامين كان بعد بيع يوسف لمصر:</u>

١. يقول (تك ٣٧: ٣) "أما إسرائيل فأحب يوسف أكثر من سائر بنيه لأنه ابن شيخوخته". لماذا يوصف يوسف هكذا لو كان بنيامين موجوداً؟ مع العلم بأن فارق العمر بين بنيامين ويوسف أكبر بكثير منه بين يوسف وبقية إخوته. ولماذا يتم صنع قميص ليوسف دون بنيامين أخيه، بينما القميص غالباً كان من صنع راحيل أمهما؟

٢. في (تك ٤٨: ٧) يروي يعقوب ليوسف تفاصيل ما جرى وقت وفاة راحيل أمه. ألا يؤكد ذلك أن يوسف لم يكن حاضراً مع الأسرة وقت وفاة أمه. فوفقاً لرأي كثير من المفسرين، كانت راحيل في أواخر مدة حملها ببنيامين حين ذهب يوسف ليسأل عن سلامة إخوته.

٣. في (تك ٤٣: ٢٩) يقول يوسف لبنيامين "الله ينعم عليك يا إبنى" مما يؤكد وجود فارق كبير في السن بينهما (نحو ١٧ سنة). فيوسف وُلد قبل ترك فدان أرام بست سنين. أما بنيامين فوُلد في كنعان بعد إقامة طويلة في سكوت وشكيم وبيت إيل ومجدل عدر.

من كل ما سبق يتأكد لنا أن يعقوب ترك بيت أبيه في عمر ٦٠ سنة، وأنه ولد يوسف في عمر ٧٤ سنة، وأخيراً ولد بنيامين في عمر ٩١ سنة. إن هذا هو الرد المنطقي الوحيد على اعتراضات المشككين في صحة تواريخ الكتاب المقدس.

تحديد الأربعمئة سنة التي تكلم عنها الرب:

سؤال: يظن البعض أن إقامة بني إسرائيل في مصر لم تكن ٤٠٠ سنة بل ٢١٥ سنة، لتتوافق مع ٤ أجيال هم لاوي و قهات وعمرام وموسى. وأن الأربعمئة سنة التي تكلم عنها الرب يجب حسابها بدءاً من مولد إسحق. فما الرد؟

الرد: الواقع أن هذا الافتراض مستحيل لعدة أسباب:

١. كان كلام الرب لأبرام في الرؤيا هو: "إعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريبا في أرضٍ ليست لهم ويستعبدون لهم فيذلونهم أربعمئة سنة" (تك ١٥: ١٣). فقول الرب "أرضٍ ليست لهم" يشير لتغربهم خارج أرض كنعان. بينما نعلم جيداً أن إسحق عاش كل حياته في كنعان. فهذا يؤكد أن الأربعمئة سنة تبدأ من بيع يوسف عبداً فى مصر، وتنتهي بخروج شعب الله منها.

٢. يقول (خر ١٢: ٣٧) إن عدد الذين خرجوا من مصر كانوا ٦٠٠ ألف رجل عدا النساء والأولاد، أي أن تعداد الشعب كله كان نحو مليونين على الأقل. ومعلوم أن بني اسرائيل عندما أتوا لمصر كانوا ٧٠ نفساً فقط (تك ٤٦: ٢٧). فكيف يحدث كل هذا التضاعف خلال أربعة أجيال فقط !!. بالحساب المنطقي لا يمكن للشعب أن يصل لهذا العدد خلال ٢١٥ سنة، وعبر أربعة أجيال فقط.

٣. يقول (تك ٥٠: ٢٣) إن يوسف رأى أولاد الجيل الثالث لإفرايم، فكيف يكون الخروج قد تم في الجيل الرابع!! والواقع أن هناك عشرة أجيال نجدها مسجلة في (١أخ ٧: ٢٠-٢٧) من إفرايم إلى يشوع الذي عاصر زمن الخروج، بينما أسماء العشائر المذكورة في (عد ٢٦: ٣٥) هم ثلاثة أو أربعة على الأكثر.

٤. عمرام أبو موسى ليس هو عمرام بن قهات رئيس عشيرة العمراميين بل أحد أحفاده. فأحفاد سبط لاوي كانوا يسمون بأسماء أجدادهم (١أخ ٦: ٧ -١٣) (لو ١: ٥٩ -٦١). ومما يؤكد ذلك أن تعداد عشائر بنى قهات الأربعة وقت الخروج كان ٨٦٠٠ من الذكور (عد ٣: ٢٨). وعشيرة العمراميين تمثل الربع تقريباً (أي ٢١٥٠ من الذكور). فكيف يكون كل هؤلاء أولاداً لموسى وهرون ومريم !! ألا يؤكد ذلك أن عمرام والد موسى ليس هو عمرام بن قهات رئيس عشيرة العمراميين بل واحد من أحفاده. ولهذا تم إغفال إسمه في (خر ٢: ١).

٥. الأصل العبرى لكلمة (جيل) المذكورة في (تك ١٥: ١٦) هو (دور) وتعنى (دورة زمنية) وكثيراً ما تُرجمت إلى (دور) كما في (إش ٥١: ٨) و(مز ١٤٦: ١٠)، أو (دهر) في (مز ١٠٢: ٢٤). فقول الرب "في الدور الرابع يرجعون إلى ههنا" يعني في الواقع ٤٠٠ سنة.

تساؤلات الحقبة (3) والرد عليها

المدة من الخروج إلى بدء تأسيس الهيكل هي ٤٨٠ عاماً (١مل ٦: ١):

سؤال: البعض يرفضون أن تكون المدة من الخروج إلى بدء تأسيس الهيكل ٤٨٠ عاماً لا غير. وذلك لأنهم يظنون أن مدة حكم القضاة وحدها إستمرت ٤٥٠ سنة بناءً على (أع ١٣: ٢٠)، فما الرد على ذلك؟

الرد: الواقع أن (أع ١٣: ١٨-٢٢) تترجَم بترجمة أدق في RSV ،ASV: "عالهم في البرية نحو ٤٠ سنة. وإذ طرح سبع أمم من أرض كنعان أورثهم أرضهم في نحو ٤٥٠ سنة. وأثناء ذلك أقام لهم قضاة حتى صموئيل النبي، فمن ثم طلبوا ملكاً فأعطاهم الله شاول بن قيس ... ثم عزله وأقام لهم داود ملكاً"

السؤال الذي يطرح نفسه هنا: كيف علم بولس أن تلك المدة تساوي ٤٥٠ سنة، علماً بأن التوراة لا تذكر ذلك؟ ولو فرضنا أنه أتى بهذا الرقم من أي مصدر آخر، فما الفائدة من ذكره هنا؟ ولماذا يهتم لوقا بتسجيله لو لم يكن له مغزى؟ فالمغزى الوحيد لهذا الرقم أنه بإضافته لمدة البرية السابقة له (والتي تساوي ٤٠ سنة) تصير المدة من خروج شعب الله إلى اكتمال امتلاكهم لأرض الموعد = ٤٠+٤٥٠ =٤٩٠ عاماً، أي ٧٠ إسبوعاً من السنين. وبالعودة لكلام

استفانوس في (أع ٧) وحديث بولس في (أع ١٣) نجد أن عبارة (٤٠ سنة) تتكرر فيهما ست مرات. ذلك لأن اليهود كانوا يرون في ضبط الله للأزمنة دليلاً قوياً على تدخله في التاريخ.

لقد فهم بنو إسرائيل أن خطة الله تجاههم قد بلغت منتهاها من خلال سكناه معهم في جبل صهيون بأورشليم بعد ٤٩٠ سنة من الخروج (أع ٧: ٤٤ - ٥٠). فقد بلغت المملكة وقتها أقصى إتساع لها وبلا حروب، إتماماً لوعد الله لإبراهيم بأن يعطى لنسله تلك الأرض من نهر مصر إلى نهر الفرات (تك ١٥: ١٨). هذا في الواقع ما يقصده بولس، أن الله تمم وعده لشعبه خلال ٤٩٠ سنة تماماً (٧ × ٧٠)، حيث طرد من أمامهم ٧ شعوب كما وعد إبراهيم من قبل. فهذه المدة (٤٥٠ سنة) هي المدة التي امتلكوا فيها جميع الأراضى التي وعدهم بها الرب منذ دخولهم أرض كنعان إلى تدشين هيكل سليمان، حينما بلغت المملكة أقصى إتساع لها.

ولهذا السبب يخبرنا الوحي أن سليمان بدأ في بناء الهيكل بعد ٤٨٠ عاماً من الخروج (١مل ٦: ١، ٣٧). والسؤال: لماذا يؤرخ الوحي لتأسيس الهيكل من الخروج؟ أليس غريباً أن يذكر لنا هذه المدة الطويلة لو لم يكن لها مغزى !! الواقع أن مغزاها الوحيد هو ذلك. أنه باكتمال الهيكل وتدشينه تكون قد مرت ٤٩٠ عاماً منذ إخراج الرب لشعبه من أرض العبودية حتى أقام مسكنه بينهم

في هيكله على جبل صهيون. ومما يؤكد ذلك أن سليمان أشار لحادثة الخروج ست مرات على الأقل أثناء صلاته لتدشين الهيكل (امل ٨: ٩، ١٦، ٢١، ٥١، ٥٣، ٩:٩).

لماذا الحساب بالسنين الشمسية؟

سؤال: يظن البعض أن السنة اليهودية هي سنة قمرية (٣٥٤ يوماً) وليست شمسية (٣٦٥ يوماً وربع). فهل هذا صحيح؟

الرد: الواقع أن السنة اليهودية هي سنة شمسية، يتم فيها الجمع بين التقويمين الشمسي والقمري كليهما معاً بواسطة ما يعرف بإسم دورة ميتون. وهذه الدورة تتكون من ١٩ سنة متتالية بها ١٢ سنة بسيطة و٧ سنوات كبيسة. وتحتوي السنة البسيطة على ١٢ شهراً، بينما تحتوي السنة الكبيسة على ١٣ شهراً. وتأتى السنين الكبيسة بترتيب محدد فى الدورة وهو ٣ و٦ و٨ و١١ و١٤ و١٧ و١٩، ليظل متوسط طول السنة ٣٦٥ يوماً وربع. والهدف من الربط بين الشهور القمرية والسنين الشمسية هو تثبيت موعد عيد الفصح ليأتي في الربيع دائماً. فبغير ذلك يصير موعد عيد الفصح متنقلاً بين فصول السنة، وقد يأتي في الصيف أو في الشتاء.

وبالرجوع لكتاب اليوبيلات الذي يعود لعام ١٦٠ ق.م تقريباً والذي تم العثور على الكثير من مخطوطاته في مغائر وادي قمران

مكتوباً باللغـة العبرانيـة القديمـة، نجـده يحـدثنا عـن دورات يوبيليـة تتكون مـن ٤٩ سـنة شمسـية. وهـذا يؤكـد أن فكـرة ارتباط الخلاص بيوبيل اليوبيلات كانت معروفة لدى اليهود من قبل مجئ المسيح بـزمن طويـل، وأنهـم حسـبوا دوراتهـم اليوبيليـة باسـتخدام نفـس السنين الشمسية التي نتعامل بها الآن.

تساؤلات الحقبة (4) والرد عليها

متى اعتلى سليمان العرش؟

سؤال: هناك رأي شائع بأن سليمان اعتلى العرش عام ٩٧٠ ق.م. وأنه بدأ في تأسيس الهيكل في السنة الرابعة من ملكه أي عام ٩٦٦ ق.م. فكيف نقول إن سليمان بدأ تأسيس الهيكل عام ٩٥٨ ق.م؟

الرد: حتى وقت قريب كان هناك اتفاق بين العلماء على أن سليمان تولى العرش عام ٩٦٢ ق.م بناءً على شهادة يوسيفوس المؤرخ اليهودي وشهادة ميناندر الأفسسي في تأريخه لملوك صور، وأيضاً شهادة تيماوس المؤرخ اليوناني بأن قرطاج تأسست عام ٨١٤ ق.م. وقد أكد هذا عالم الآثار W. F. Albright. لكن أحد العلماء المشهورين هو E. R. Thiele أشار في دراسة حديثة له أن موت سليمان وانقسام المملكة كان غالباً عام ٩٣٠ ق.م (وليس ٩٢٢ ق.م). وبالرغم من أنه لم يتعرض في دراسته لتاريخ تولى سليمان العرش، لكن البعض ظنوا أن تولي سليمان يجب أن يكون ٩٧٠ ق.م (وليس ٩٦٢ ق.م) لأن سليمان استمر ملكاً مدة ٤٠ عاماً (١مل ١١: ٤٢).

لكن أتى مؤخراً عالم لاهوتى معاصر هو Stanley M. Horton وقدم لنا حلاً توافقياً بين كلا الرأيين، فأشار إلى أن تمليك سليمان

لم يتم مرة واحدة بل مرتين، كما هو مذكور في (١أي ٢٩: ٢٢ ،٢٣) "وملّكوا ثانية سليمان بن داود ومسحوه للرب رئيساً". فالمرة الأولى هي التي اشترك فيها سليمان مع داود أبيه في المُلك لمنع أدونيا من الاستيلاء على المملكة وهي المذكورة في (١مل١: ١١-٥٣) والمشار لها في (١أي٢٣: ١)، وكان هذا في عام ٩٧٠ ق.م. أما المرة الثانية فكانت قبل موت داود مباشرة عندما تم تمليك سليمان على العرش خلفاً لأبيه، وهي المذكورة في (١أي٢٩: ٢٢) عند وفاة داود الملك، وكان هذا في عام ٩٦٢ ق.م. فالسنة الرابعة لسليمان والمشار إليها في (١مل٦: ١) هي السنة الرابعة من توليه الملك منفرداً بعد موت داود، وهي السنة التي شرع فيها في تأسيس بيت الرب، وكان ذلك عام ٩٥٨ ق.م. فيكون أول عيد فصح بالهيكل قد تم عام ٩٤٨ ق.م أي بعد ١٠ سنوات من بدء تأسيس الهيكل.

تاريخ صدور الأمر بتجديد أورشليم وبنائها:

سؤال: كيف نتأكد أن الأمر بتجديد أورشليم في (دا ٩: ٢٥) هو الأمر الذي أصدره أرتحشستا عام ٤٥٨ ق.م ؟

الرد: الواقع أن الكتاب يذكر لنا أربعة أوامر ملكية بعد الرجوع من السبى. الأمران الأول والثاني مختصان ببناء بيت الله، والثالث اختص ببناء أورشليم وتزيين هيكلها، أما الرابع فمختص ببناء أسوارها:

١- الأمر الأول نجده في (٢أي ٣٦: ٢٢) ،(عز ١: ١) ،(عز ٥: ١٣) وهو الذي أصدره كورش عام ٥٣٥ ق.م ببناء بيت الله في أورشليم. وكان بعد ٧٠ سنة من بدء سبي اليهود لبابل عام ٦٠٥ ق.م.

٢- الأمر الثانى نجده في (عز ٦: ٨) وهو الذي أصدره داريوس بالسماح لليهود باستكمال بناء الهيكل بعدما ظل البناء متوقفاً لمدة طويلة بسبب المقاومين (عز ٤: ٢٣). ويخبرنا الكتاب أن الهيكل اكتمل في السنة السادسة لملك داريوس التي هي ٥١٦ ق.م، أي بعد ٧٠ سنة من هدم الهيكل عام ٥٨٦ ق.م.

٣- الأمر الثالث نجده في (عز ٧: ٦- ٢٨) وهو الذي أصدره أرتحشستا الملك عام ٤٥٨ ق.م بإعادة بناء أورشليم في السنة السابعة لملكه (عز ٧: ١٤). ووقتها بدأ عزرا رحلته نحو أورشليم (عز ٧: ٦- ٢٦) لتنفيذ أمر الملك ببنائها، وإقامة حكام وقضاة بها حسب شريعة إله اسرائيل (عز ٧: ٢٥). وكان الهيكل وقتها مكتملاً وتقدم فيه الذبائح. ولهذا أرسل الملك تبرعات مالية لتزيينه (عز ٧: ٢٧) وشراء ذبائح ليتم تقديمها على مذبح بيت الله في أورشليم (عز ٧: ١٧).

٤- الأمر الرابع نجده في (نح ٢: ٨) وهو الذي أصدره أرتحشستا في السنة العشرين من ملكه أي عام ٤٤٤ ق.م. ولا يوصف بأنه "أمر" (عز ٧: ١٣) بل رسائل لتسهيل مهمة حنانيا في بناء أسوار المدينة.

فالأمر المشار له في (دا ٩: ٢٥) والمختص بتجديد أورشليم وبناءها لا ينطبق إلا على الأمر الثالث من هذه الأوامر، وهو الذي أصدره أرتحشستا في السنة السابعة من ملكه عام ٤٥٨ ق.م.

تساؤلات الحقبة (5) والرد عليها

السبعون أسبوعاً في (دانيال ٩: ٢٤):

سؤال: يظن البعض أن المدة من صدور أمر تجديد أورشليم إلى صليب المسيح يجب أن تكون ٦٩ إسبوعاً ونصف لأنهم يظنون أن نصف الإسبوع الأخير (السبعين) مؤجل بحسب فهمهم لآية (دا ٩: ٢٧).

الرد: يخبرنا (دا ٩: ٢٤) عن سبعين إسبوعاً تنتهي بكفارة الإثم والإتيان بالبر الأبدي، أي تنتهي بكفارة الرب يسوع على الصليب. فالنبوة تؤكد أن المدة من خروج الأمر بتجديد أورشليم إلى إتمام كفارة المسيا هي (٧٠ × ٧) من السنين. وهذا ما يؤكده (عب ٩: ٢٦) في إشارته لكفارة المسيح التي تممها عند اكتمال الدهور، فيقول إنه "أُظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه".

أما ترجمة (دا ٩: ٢٥) والتي تقول "فاعلم وافهم أنه ..." فهي للأسف غير دقيقة، أما الترجمة الدقيقة فهي "فاعلم وافهم أنها ..." لأن الإشارة تعود على السبعين إسبوعاً المذكورة بالآية السابقة، وليس على الآيات اللاحقة. ونتيجة لسوء فهم هذه الآية، تم جمع الرقمين (٧)، (٦٢) كمدة واحدة متصلة ظناً أنهما يمثلان معاً المدة التي سيأتي بعدها المسيا. لكن الأصل العبري في الواقع يضع علامة ^ (Atnach) تحت كلمة سبعة مما يعني انقطاع الصلة

بين الرقمين (٧)، (٦٢) بحيث لا يمكن ضمهما معاً وفقاً لقواعد اللغة العبرية. وهذا ما تؤكده الآية ٢٦ بذكرها للرقم (٦٢) وحده، بينما كان يلزم أن تذكره (٦٩) لو كانت تقصد ضم المدتين معاً. كما أن الترجمة السبعينية تؤكد نفس الأمر كذلك، وأيضاً كل الترجمات الانجليزية الدقيقة مثل ترجمة RSV، ESV. والحقيقة أن كلمة (שבעים) المذكورة في الآية ٢٥ يفضل ترجمتها (تشبعات) بدلاً من (أسابيع). فيكون المقصود بها هو أن هدم الهيكل سيتم بعد سبعة عقود من مجئ المسيا إليه طفلاً (أي عام ٧٠م). ثم بعد ٦٢ عقداً أخرى (أي عام ٦٩٠م) سيأتي شعب رئيس آخر مقاوم لليهود فيقيمون لهم معبداً مكان الهيكل. ومن وقتها سيمتنع نهائياً الدخول إلى جبل صهيون لتقديم أي عبادة لإله إسرائيل هناك. أفليس هذا ما حدث بالفعل!!

<u>سؤال:</u> لماذا يجب ان نترجم كلمة (שבעים) في (دا ٩: ٢٥) بمعنى (عقود) أو (تشبعات) بدلاً من ترجمتها إلى (أسابيع) ؟

<u>الرد:</u> يعرف قاموس سترونج كلمة (7620) (שבעים) بأنها اسم مفعول من (7650)، وهذه الكلمة ترد في (إر ٥: ٧) بمعنى (أشبعتهم) في جميع الترجمات بما في ذلك الترجمة السبعينية. بل وترد كلمة (שבעים) ذاتها وبنفس حروفها في (١صم ٢: ٥) "الشباعى آجروا أنفسهم بالخبز". ذلك لأن كلمة (שבע) في أصلها العبري تعني

(الامتلاء للشبع) وهو ما يوضحه لنا قاموس سترونج تحت أرقام (7649 - 7648 - 7647 - 7646). فالواقع أن الحرف العبري שׁ كان يُكتَب بلا تنقيط، وظل هكذا لمدة ألف عام بعد اكتمال الوحي وقبل اختراع المازوريين لنظام التنقيط. ومن وقتها صار يُنطَق (س) بوضع النقطة عليه يساراً، أو (ش) بوضع النقطة عليه يميناً. وهو ما لم يكن موجوداً في كتابة الوحي قديماً، ويمكن للقارئ العزيز أن يتأكد من كل ذلك بالرجوع إلى موقع عباريم العبري، وهو موقع قيم يهتم بدراسة الألفاظ العبرية الكتابية.

الجدير بالذكر أيضاً أن دانيال في نبواته كان يستخدم الكلمة الواحدة أحياناً بمعنيين مختلفين. فعلى سبيل المثال نقرأ في (دا ٥: ٢٥) "منا منا تقيل وفرسين". هذه الكلمات في العبرية تبدو كأوزان، ولكن دانيال استخدمها بأكثر من معنى. فكلمة (منا) باللغة العبرية هي وحدة أوزان، لكنها تأتي في النبوة هنا بمعنى "أحصى" وأيضاً بمعنى "وضع حداً" (انظر مز ٩٠: ١٢) وكلمة (تقيل) تعني "وزن"، لكنها تأتي هنا بمعنى "وُزِنتَ" وأيضاً بمعنى "وُجِدتَ ناقصاً" (تك ١٦: ٤). وكلمة (فرسين) تعني "نصفين"، لكنها تأتي هنا بمعنى "قُسِمَت" وأيضاً بمعنى "مملكة فارس". وحيث أن كلمة (שׁבעים) هى أيضاً كلمة نبوية غير معتادة في اللغة العبرية، فمن المنطقي أن يتم فهمها بمعني (أقسام زمنية تامة) (full parts of time). وهذه

الأقسام الزمنية التامة قد تعنى (سبعات من السنين) وفقاً لمعايير العهد القديم، أو (عقوداً من السنين) وفقاً لمعايير العهد الجديد.

<u>سؤال:</u> ما المقصود بالإسبوع المذكور في (دا ٩: ٢٧) ؟

<u>الرد:</u> الواقع أن كلمة (שבוע شبووع) المذكورة في (دا ٩: ٢٧) لا تتحدث عن الإسبوع السبعين كما يظن البعض، فهي تختلف عن كلمة أسبوع (שבע شبُع) المعتادة في الكتاب المقدس كله. لكن معناها الأدق هو (تشبع من السنين) أو (زمن سباعي) والمقصود بها أزمنة الأمم التي أشار الرب لاكتمالها في (لو ٢١: ٢٤) لأن ٧ رقم الكمال. فأزمنة الأمم هي المدة التي بدأت بحصار البابليين لأورشليم عام ٥٨٩ ق.م ثم سقوطها بيدهم، ومن بعدهم الفرس واليونان والرومان والعرب والمماليك والعثمانيين، إلى أن عادت لليهود مرة أخرى عام ١٩٦٧م. فبحساب تلك المدة سنجدها = ٥٨٩ ق.م + ١٩٦٧ ب.م مع خصم سنة صفر لعدم وجودها = ٢٥٥٥ (٧ × ٣٦٥) أي ٧ سنين نبوية بحيث تستبدل فيها الأيام بسنين. وبمنتصف هذه السباعية تماماً أي في عام ٦٨٩/٦٩٠ م أتى العرب إلى هناك وأقاموا قبة الصخرة في مكان الهيكل نفسه وقد اعتنوا بتجميلها جداً حتى صارت من أجمل القباب الأثرية في العالم.

أما تعبير (يبطل ذبيحة وتقدمة) المذكور في (دا ٩: ٢٧) فهو لا يشير إلى ذبائح الناموس الهيكلية كما قد يبدو للكثيرين. وهذا

المفهوم الخاطيء ناتج عن الترجمة غير الدقيقة لآيات أخرى بسفر دانيال. فبالعودة للأصل العبري للآية نجد أن كلمتي (ذبيحة) و(تقدمة) تأتيان بدون أداة تعريف. والواقع أننا لا نجد كلمة (محرقة) في (دا ٨: ١١) أو (دا ١٢: ١١) بل ولا في سفر دانيال كله، لكنها أضيفت من المترجمين كتوضيح إضافي بحسب وجهة نظر المفسرين. وعموماً ففي زمن دانيال لم يكن هناك هيكل ولا محرقة دائمة ولا ذبيحة ولا تقدمة، بل ولم يكن هناك كهنوت كذلك. وقد فهم دانيال جيداً أن كفارة الإثم التي سيتممها المسيا ستكون ختاماً لجميع الذبائح لأنها سوف تأتي بالبر الأبدي (دا ٩: ٢٤). فالمعنى المقصود في (دا ٩: ٢٧) ما هو إلا ذبائح الحمد أو ما يسمى بترانيم المصاعد، تلك التي كان يترنم بها الأتقياء أثناء صعودهم إلى جبل صهيون (مز ٥٠: ١٤، ٢٣) (مز ٥١: ١٥-١٧) (مز ٦٩: ٣٠، ٣١) (مز ١٤١: ٢) (ملا ١: ١١) (عب ١٣: ١٥). ومعلوم تاريخياً أن المسيحيين الأوائل قد استمروا في أداء صلواتهم بالهيكل مثلهم مثل جميع اليهود الأتقياء (أع ٢: ٤٦)، (أع ٥: ٤٢)، (أع ٢١: ٢٤)، (أع ٢٢: ١٧). وحتى بعد خراب الهيكل عام ٧٠م، فقد استمرت صلواتهم ترتفع من جبل صهيون عدة قرون منذ هذا التاريخ. واستمر هذا الوضع حتى عام ٦٩٠م عندما صار محرماً عليهم الدخول إلى هذا المكان نهائياً لتقديم أي عبادة هناك.

الباب الثامن

شهادة التاريخ وعلم الآثار

لعلك توافقني يا صديقي العزيز أن الأدلة التي قدمناها في هذه الدراسة هي أدلة قوية فعلاً، وتؤكد أن تاريخ العهد القديم ينقسم بالفعل إلى خمسة دهور زمنية متساوية، كل منها يتكون من ٤٩٠ سنة أو ١٠ دورات يوبيلية بالتمام. لكني قد أسمع أحدهم يردد في داخله المثل الانجليزي الشهير "!! It is so good to be true"، بمعنى أن هذا التناسق التاريخي المذهل قد يثير شكوكاً في النفس حول صحة هذه التواريخ.

الواقع أن هذه الدراسة تقوم على ستة تواريخ فقط تحدد تلك الدهور الخمسة. فهيا بنا نراجع هذه التواريخ بدقة لنمتحن أسانيدها العلمية بشهادة المؤرخين وعلم الآثار:

١. تاريخ صلب الرب يسوع عام ٣٣ م
٢. تاريخ مرسوم أرتحشستا بتجديد بناء أورشليم عام ٤٥٨ ق م
٣. تاريخ تدشين هيكل سليمان وأول فصح بالهيكل عام ٩٤٨ ق م
٤. تاريخ خروج بني إسرائيل من أرض مصر عام ١٤٣٨ ق م

5. تاريخ مولد يعقوب (إسرائيل) عام ١٩٢٨ ق م

6. تاريخ انحسار الطوفان عام ٢٤١٨ ق م

وستلاحظ معي يا صديقي أن

- التاريخين ١، ٢ هما الأسهل في تحديدهما لأنهما أحدث تاريخياً، والواقع أن معظم العلماء يتفقون عليهما بلا منازع، لوفرة الأدلة التي تؤيدهما من داخل الكتاب المقدس وخارجه.

- التاريخين ٣، ٤ هما أقدم من سابقيهما، لكنهما رغم ذلك مؤيَدان بكثير من المصادر التاريخية الموثقة خارج الكتاب المقدس والتي يشهد بها علماء التاريخ وعلم الآثار.

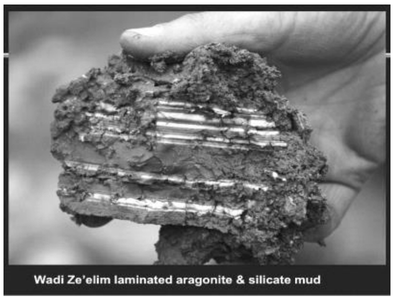
- التاريخين ٥، ٦ يعودان لزمن سحيق جداً ولا يتفق عليهما العلماء. لكن يمكن حسابهما من مخطوطات الكتاب المقدس نفسه، التي تعتبر بحد ذاتها من أقوى الأدلة التاريخية.

1. صليب المسيح تم في عيد الفصح عام ٣٣ م

الواقع أن هناك شبه إجماع حالياً على أن تاريخ صلب المسيح كان في ٣ إبريل عام ٣٣م، وذلك لأن علماء الجيولوجيا والفلك والتاريخ اتفقوا جميعاً على نفس التاريخ:

١. علماء الجيولوجيا: عقدت الجمعية الجيولوجية الأمريكية (GSA) مؤتمراً كبيراً لها في نورث كارولينا بتاريخ ٤ - ٧ نوفمبر عام ٢٠١٢ وأعلن فيه أحد علمائها (د. ستيفن أوستين من جامعة سيدارفيل بالولايات المتحدة) أن بعض علماء الجيولوجيا قاموا بتحليل طبقات التربة عند منطقة أخدود زعليم بالبحر الميت، وهي أدنى نقطة على سطح الأرض. وأكدوا أن زلزالاً قد حدث عام ٣٣م وكان مركزه قريباً من أورشليم، وهو ما يتفق تماماً مع أحداث الصلب المدونة في الأناجيل. (التقرير في المجلد ٤٤، رقم ٧، ص.٥٥٩)





٢. علماء الفلك: أكد العالمان الكبيران Colin J. Humphreys و W.G. Waddington من جامعة أوكسفورد أنه حدث خسوف للقمر في عيد الفصح ٣ إبريل عام ٣٣م، وكان يوافق يوم الجمعة. وقاما بنشر أبحاثهما في عدد من الدوريات العلمية مثل مجلة Nature الشهيرة. وقد أكدا أن هذا الخسوف يتفق تماماً مع ما وصفه بطرس في عظته يوم الخمسين من أن الصليب قد صاحبته

ظواهر فلكية مثل إظلام الشمس وخسوف القمر كالدم (أع ٢: ٢٠). وقد ورد ذكر هذا الخسوف في مصادر كثيرة مثل تقرير بيلاطس البنطي إلى طيباريوس قيصر، وأيضاً في كتابات كيرلس الإسكندري. وقد صادق السامعون على كلام بطرس، لكونهم شاهدوا هذه الأمور بأعينهم، وآمن منهم في ذلك الوقت نحو ٣٠٠٠ نفس.

٣. علماء التاريخ: يخبرنا (لو ٣: ١) أن يوحنا المعمدان بدأ خدمته في السنة الخامسة عشر من حكم طيباريوس قيصر. ويجمع العلماء على أن طيباريوس قيصر تولى الإمبراطورية الرومانية عام ١٤م. فيكون عماد الرب قد تم عام ٢٩ أو٣٠م. وحيث أن الرب عاصر ثلاثة أعياد فصح متتالية في أثناء خدمته (يو٢: ٢٣) (يو٦: ٤) (يو١٣: ١)، فيكون صلب الرب قد حدث عام ٣٣م.

٢. الأمر بتجديد أورشليم صدر عام ٤٥٨ ق.م

يجمع علماء التاريخ والآثار على أن أرتحشستا تولى عرش فارس عام ٤٦٥/٤٦٤ ق.م. وهو ما تؤكده دائرة المعارف البريطانية. ذلك لأن أباه أحشويرش كان قد اغتيل بيد أرتبانوس رئيس حرسه عام ٤٦٥ ق.م. واستطاع أرتبانوس وقتها الاستيلاء على السلطة لنحو ٧ شهور. لكن أرتحشستا تمكن من قتل أرتبانوس وعاد فتولى عرش فارس خلفاً لأبيه في أواخر عام ٤٦٥ ق.م أو بداية ٤٦٤ ق.م.

ويذكر لنا (عز ٧: ٧) أن عزرا بدأ رحلته لأورشليم في السنة السابعة لملك أرتحشستا ومعه أمر الملك بتجديدها (عز٧: ١٤)، فيكون الأمر بتجديد أورشليم قد صدر عام ٤٥٨ ق.م (أي ٤٦٥ - ٧)، وكان هذا في الشهر الأول، الذي هو شهر عيد الفصح (عز ٧: ٧- ٩).

٣. أول فصح بهيكل سليمان كان عام ٩٤٨ ق.م

هناك رأيان حول تاريخ اعتلاء سليمان للعرش. فحتى وقت قريب كان جميع العلماء متفقين على أن سليمان اعتلى العرش عام ٩٦٢ ق.م. وهذا الرأي أكده عالم الآثار W. F. Albright، ويتفق معه في الرأي الأب متى المسكين. لكن هناك رأي آخر صدر حديثاً وهو أن سليمان بدأ ملكه عام ٩٧٠ ق.م بناءً على أقوال العالم الشهير E. R. Thiele الذي رجح أن موت سليمان وانقسام مملكته حدثا عام ٩٣٠ ق.م (وليس ٩٢٢ ق.م. كما كان يُظن). وحيث أن سليمان ملك مدة ٤٠ سنة بحسب (١مل١١: ٤٢)، فقد استنتج البعض أن سليمان اعتلى العرش عام ٩٧٠ ق.م (أي ٩٣٠ +٤٠).

لكن أحد العلماء المعاصرين وهو (Stanley M. Horton) أتى وصنع توافقاً بين الرأيين. حيث أشار أن تمليك سليمان لم يتم مرة واحدة بل مرتين كما هو واضح من (١أي ٢٩: ٢٢، ٢٣) "وملّكوا ثانيةً سليمان بن داود ومسحوه للرب رئيساً". فملكه

الأول كان بمشاركة داود أبيه عام ٩٧٠ ق.م. أما ملكه الثاني فكان وقت وفاة داود أبيه عام ٩٦٢ ق.م. فتكون السنة الرابعة المذكورة في (١مل ٦: ١) هي سنة ٩٥٨ ق.م، وهي التي بدأ فيها سليمان في تأسيس هيكل الرب. ويكون أول عيد فصح بالهيكل قد تم بعد ذلك بعشر سنوات متزامناً مع عام اليوبيل عام ٩٤٨ ق.م.

من ناحية أخرى تؤكد دائرة المعارف البريطانية أن حيرام ملك صور اعتلى العرش عام ٩٦٩ ق.م وفقاً لميناندر المؤرخ اليوناني. كما يؤكد يوسيفوس المؤرخ اليهودي أن تأسيس هيكل سليمان بدأ في السنة الحادية عشر لحيرام أي عام ٩٥٨ ق.م (٩٦٩ق م + ١١). وأيضا تخبرنا دائرة المعارف البريطانية أن مدينة قرطاج تأسست عام ٨١٤ ق.م وفقاً للمؤرخ اليوناني تيماوس. ويقول يوسيفوس أن تأسيسها كان بعد بدء تأسيس الهيكل بمدة ١٤٣ عاماً و٨ أشهر. فيكون تأسيس الهيكل قد بدأ قبل تأسيس قرطاج بمدة ١٤٤ عاماً أي في عام ٩٥٨ ق.م (٨١٤ + ١٤٤ = ٩٥٨).

فالواقع أن المدة التي اشترك فيها سليمان مع داود في الحكم، والتي تبلغ ٨ سنوات، هي التي سببت تباين الآراء حول تاريخ ملك سليمان، وتاريخ تدشين الهيكل أيضاً. فالبعض يرى أن تدشين الهيكل تم عام ٩٥٦ ق.م، بينما يرى البعض الآخر أن التدشين تم عام ٩٤٨ ق.م، وهو الرأي الأصوب كما أوضحنا من قبل.

٤. خروج شعب إسرائيل كان عام ١٤٣٨ ق.م

يخبرنا (١مل ٦: ١) أن الخروج حدث قبل بدء تأسيس الهيكل بمدة ٤٨٠ سنة، وحيث أن تأسيس الهيكل بدأ عام ٩٥٨ ق.م كما أوضحنا سالفاً، فيكون تاريخ الخروج = ٩٥٨ + ٤٨٠ = ١٤٣٨ ق.م. لكن تجاهل الثمانية أعوام المشتركة بين داود وسليمان في الحكم جعل البعض يظنون أنه تم عام ١٤٤٦ ق.م.

وقد أثبت العلماء مؤخراً أن سقوط أسوار أريحا حدث نحو ١٤٠٠ ق.م، وذلك بعد أن تم اكتشاف أسوار أريحا مؤخراً، وكانت ساقطة في مكانها كما لو أسقطها زلزال. وقد عثر العلماء بداخلها على جرار كثيرة لتخزين الطعام أثناء الحصار. وكان أكثر هذه الجرار مملوءاً قمحاً، مما يؤكد أن سقوط المدينة تم في وقت الحصاد، وأن حصارها لم يطل كما يخبرنا الكتاب المقدس.

ويقول عالم الآثار Bryant G. Wood إنه نادراً ما يعثر علماء الآثار على جرار ممتلئة قمحاً، فالمنتصر عادةً ما يستولي على كل طعام المدينة. لكن جرار أريحا كانت مملوءة بقمح محروق. كما وُجدت المدينة محروقة بالنار بعد سقوط أسوارها كقول الكتاب. والمدهش أن العلماء وجدوا بيتا ملاصقاً للسور الشمالي لم يسقط مع الأسوار (هو بيت راحاب). كما وجدوا آنية وقطعاً خزفية كثيرة،

وبفحصها تأكدوا أنها تعود لنحو ١٤٠٠ ق.م. وحيث أن سقوط أريحا كان بعد خروج بني إسرائيل من مصر بنحو ٤٠ سنة، فهكذا يتأكد لنا صحة تاريخ الخروج، وأنه تم عام ١٤٣٨ ق.م. وهذا ما يؤكده كبار العلماء أمثال Stanley M. Horton وFritz Hommel.



مدينة أريحا الأثرية



جزء لم يسقط من السور



جرار بها قمح محروق

٥. تاريخ مولد يعقوب كان عام ١٩٢٨ ق.م

لا يمكن للشواهد الأثرية بالطبع أن تقودنا لتحديد التاريخ الدقيق لميلاد يعقوب لكن يمكننا التوصل له من الكتاب المقدس نفسه، فالمدة من مولد يعقوب إلى الخروج تعادل ٤٩٠ سنة مقسمة كالتالي:

١) من مولد يعقوب إلى رحيله من كنعان لفدان آرام (٦٠ سنة)
٢) من رحيل يعقوب لفدان آرام إلى عبودية يوسف بمصر (٣٠ سنة)
٣) من عبودية يوسف في مصر إلى فصح الخروج (٤٠٠ سنة)

وقد رأينا أن الخروج تم عام ١٤٣٨ ق.م، فيكون تاريخ مولد يعقوب = ١٤٣٨ + ٤٩٠ = ١٩٢٨ ق.م. وشواهد الكتاب المقدس في حد ذاتها كافية لإثبات هذا التاريخ.

٦. تاريخ الطوفان كان عام ٢٤١٨ ق.م

لا يوجد بين العلماء بالطبع من استطاع أن يحدد تاريخاً دقيقاً للطوفان. وكان أول من افترض تاريخاً له هو الأسقف الأيرلندي James Ussher الذي اعتبر أن خلق آدم كان في عام ٤٠٠٤ ق.م، وأن الطوفان تم في عام ٢٣٤٨ ق.م. وافترض أن مدة تغرب بني إسرائيل في مصر كانت ٢١٥ سنة لا غير.

اكتشاف فلك نوح:

الواقع أن هناك أدلة علمية تؤيد تاريخ الطوفان الذي توصلنا إليه حسابياً وهو ٢٤١٨ ق.م. حيث أكد العلماء أن فلك نوح الذي تم اكتشافه حديثاً فوق جبال أرارات بتركيا والذي يتفق في أبعاده مع ما يذكره الكتاب المقدس يتلائم تاريخياً مع هذا التاريخ. فقد قام العلماء مؤخراً بفحص عينات خشبية من الفلك بواسطة كربون ١٤ المشع، فوجدوا أن عمرها حالياً نحو ٤٨٠٠ عام، مما يعني أنها ترجع لنحو ٢٧٨٠ ق.م. ومعلوم أن نوح بدأ في بناء الفلك قبل الطوفان بمئة عام (تك ٥: ٣٢، تك ٧: ٦) فيكون قد بدأه عام (٢٤١٨+١٠٠)

أي ٢٥١٨ ق.م. وتكون الأشجار التي أخذ منها الخشب تبلغ من العمر نحو ٢٦٠ سنة، وهو أمر منطقي جداً بالنسبة لعمر الأشجار.





معرفة تاريخ الطوفان من الكروموسومات البشرية:

هناك دراسة بحثية حديثة أجراها بعض علماء البيولوجيا قاموا فيها بفحص الكروموسومات البشرية الذكرية من نوع Y، فاكتشفوا أن جميع البشر المتواجدين حالياً ينحدرون من نسل واحد فقط هو نسل نوح بعد الطوفان. كما أثبتوا أن التكاثر البشري انحدر من هذا النسل من حوالي ٤٥٠٠ سنة مضت أي بين ٢٤٠٠ و٢٥٠٠ ق م. وهو ما يتفق تماماً مع تاريخ الطوفان الذي حسبناه في عام ٢٤١٨ ق.م. واقتبس لك يا عزيزي القارئ جزءاً صغيراً مما تقوله هذه الدراسة:

Based on biblical chronologies, we can determine that the global Flood recorded in Genesis occurred about 4500 years ago. After the Flood, the earth was repopulated by Noah’s three sons and their wives. So, we should find genetic signatures of this timeline in human DNA. While a number of previous studies by both secular and creation

scientists have supported this general timeline, a recent study using extensive newly available high quality DNA sequence data for human Y-chromosome spectacularly confirms the earlier research and solidifies the Bible history of modern human origins. The researchers in this current study empirically demonstrate that we only observe about 4500 years of mutation accumulation in the paternal ancestry contained in the record of the human Y chromosome.

This study now adds an independent line of evidence to the genetic case of young-earth creation. Previous studies looking at DNA inherited through females reflected the recent origin of humanity at creation and then through Noah's son's wives at the Flood. This new study now shows that DNA inherited through males reflects the same timescale. In summarizing the huge challenge this new study presents to the secular science community, Jeanson stated, "I'm anxious to see how the evolutionists try to dismiss this second, independent line of genetic evidence for young-earth timescale. Not only do they have to explain why the data contradict evolution, they have to also explain why the data are such a tight match with the predictions of Biblical creation. And they have to do it both for DNA inherited through females, and now also for DNA inherited through males. Indeed, these new results are not only a sound dismissal of evolutionary speculation, but a huge confirmation for recent origins of mankind as revealed in the literal history of the Bible given in Genesis".

هل يتعارض تاريخ الطوفان مع رأي العلماء؟

ربما يعترض البعض على قولنا بأن الطوفان حدث منذ حوالي ٤٥٠٠ سنة. وذلك لأنهم يظنون أن هذا يتعارض مع قول العلماء بأن تاريخ البشر يعود لأزمنة سحيقة يقدرونها بملايين السنين. ولكن مهلاً يا صديقي القاريء. دعني أوضح لك الأمر الذي ربما التبس عليك. فالواقع أن دراستنا لم تتعرض مطلقا للتاريخ البشري قبل الطوفان. لأنه لا يمكن على الإطلاق معرفة أي تفاصيل زمنية عن عالم ما قبل الطوفان. دعني اشرح لك الأمر باختصار.

الواقع أن عالم ما قبل الطوفان لم يكن مماثلاً لوقتنا المعاصر في حساباته الزمنية. فهذا الطوفان المريع كان مصحوبا بتغيرات كونية هائلة أدت إلى انفصال القارات وتزحزحها بعيدا عن بعضها البعض. وهذه النظرية العلمية الشهيرة يتفق عليها معظم العلماء ويطلقون عليها continental drift، فهذا الطوفان الهائل قد حدث ولا شك بسبب كارثة كونية رهيبة. وبالتالي يستحيل علينا حالياً معرفة أي تفاصيل عن المدة التي كانت تستغرقها الأرض وقتها في دورانها حول الشمس قبل حدوث هذا الطوفان. وهل كانت السنين قبل الطوفان تتساوى مع نفس طولها المعروف لنا حالياً أم لا. فالواقع أن تاريخ ما قبل الطوفان يمثل لنا حقبة مجهولة وغامضة تماما، ولا يجب قياس أزمنتها بنفس مقاييس الزمن الحالي. وعلى

أي حال، فالكتاب المقدس لم يحدثنا عن تلك الحقبة إلا بإيجاز شديد، وفي ثلاثة اصحاحات فقط هي (تكوين ٤، ٥، ٦). والوحي يميز بوضوح بين العالم الحاضر الذي نحيا فيه الآن وعالم ما قبل الطوفان الذي سماه "العالم القديم" (٢بط ٢: ٥)، والذي يصفه بطرس بأنه "فاض عليه الماء فهلك" (٢بط ٣: ٦).

وعموماً فإن كل التواريخ الحديثة نسبياً التي وردت في هذه الدراسة متفق عليها كلها بين العلماء، مثل تاريخ صلب المسيح، وتاريخ صدور الأمر بتجديد أورشليم، وكذلك تاريخ تدشين الهيكل، وتاريخ خروج الشعب من أرض مصر (رغم وجود خلاف بسيط حول مدة المشاركة في الحكم بين داود وسليمان والتي لا تزيد عن ٨ سنين). أما التواريخ المختلف عليها بين الباحثين فهي تلك التواريخ السحيقة في القدم مثل تاريخ مولد يعقوب وتاريخ الطوفان. وإذا أردنا أن نعرف من أين أتى هذا الاختلاف؟ فالإجابة بالطبع تكمن في أن هذه التواريخ هي الأقدم زمنياً. وقد اختلفت آراء الباحثين حولها بسبب اختلاف آرائهم حول خمسة أمور بالتحديد:

١- البعض يظن أن حكم القضاة وحدهم استمر ٤٥٠ سنة بحسب فهمهم لآية (أع١٣: ٢٠)، ولذا يرفضون قول الوحي الصريح بأن المدة من الخروج إلى تأسيس الهيكل ٤٨٠ سنة. (١مل٦: ١).

٢- البعض يظن أن تغرب بني إسرائيل في أرض مصر كان لمدة ٢١٥ سنة وليس ٤٠٠ سنة.

٣- البعض يظن أن عمر تارح حين ولد أبرام كان ١٣٠ سنة وليس ٧٠ سنة.

٤- البعض يظن أن يعقوب ترك كنعان في عمر ٧٧ سنة وليس ٦٠ سنة.

٥- البعض ينكر وجود قينان لأنه غير مذكور بالنسخة العبرية، بالرغم من أنه مذكور في (لوقا ٣: ٣٧).

لكن كل هذه التساؤلات وغيرها مجاب عليها في هذا الكتاب بالأدلة العلمية وباستفاضة وافية.

كلمة ختامية

هذه الدراسة في الواقع تمثل إثباتا علمياً وتاريخياً قاطعاً يبرهن لكل ذي عقل راجح على عدد من الأمور وهي:

١. صدق الكتاب المقدس وصدق تواريخه، تلك التي طالما نالها النقد من نقاد كثيرين.

٢. روعة التخطيط الإلهي لدورات الزمن. فقد تتبعنا معاً خطة الله للخلاص عبر تاريخ العهد القديم، ورأينا روعة تناسقها مع دورات الزمن. فيالها من شهادة قوية عن إله عظيم في حكمته وفي خطته نحو خلاص البشر.

٣. فداء المسيح الكفاري كان هو القصد النهائي للدهور، وهو المحور الذي يدور حوله الكتاب المقدس بأكمله.

٤. التأكيد على لاهوت الرب يسوع، لأنه هو الذي صمم دهور الزمن وأتقنها بكل هذا الإتقان، وفقاً لما يؤكده الوحي في (عب ١: ٢) وأيضاً في (عب ١١: ٣). وهو الذي اختتمها بظهوره أخيراً عند إنقضاء تلك الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه (عب٩: ٢٦). فالرب يسوع في الواقع هو المتحكم في دورات الزمن، وهو الحامل كل الأشياء بكلمة قدرته (عب١: ٣).

لكني أصارحك القول يا صديقي إنه برغم الحجج العلمية القوية التي تم تقديمها في هذا الكتاب، إلا أن الإيمان بالرب يسوع المسيح وفدائه الكفاري على الصليب لن ينبع أبداً من العقل بل من القلب. فالإيمان الحقيقي لا يأتي إلا بعمل الروح القدس في القلب. والكتاب يخبرنا أن الإنسان رغم أنه يمتلك جسداً ونفساً ككل الحيوانات، إلا أن روحه الخالدة لم تُخلق من الأرض، بل من نفخة الله ذاته. فالإنسان في الواقع هو كائن روحي يتميز عن كل المخلوقات بكونه مخلوق على صورة الله ومثاله. لذا فالدراسة المقنعة للعقل لا تكفي في حد ذاتها لإيمان القلب. لكنها قد تمثل خطوة أولية في رحلة البحث عن الخلاص. حتى يستجيب القلب لعمل الروح القدس، فيكتشف ذلك الفادي المحب الذي أتى خصيصاً لأجل خلاصه. والذي لم يزل فاتحاً ذراعيه لكل مأسور معلناً أنه حان وقت تحريره من قبضة ذلك العدو القاسي الشرير. فقد دفع الرب على الصليب ثمن حريتنا كاملاً، ليمنحنا الخلاص في يوبيل اليوبيلات.

المراجع

1. Thayer's Greek English Lexicon of the New Testament - 3819, πάλαι

2. Strong's Concordance, Greek lexicon of the New Testament- 4181, πολυμερῶς

3. Strong's Concordance, Greek lexicon of the New Testament – 165, αἰῶνος

4. Olar, Jared, "Grace and Knowledge", Doug and Sherry Ward Editors, Oxford, Ohio, Issue 15, The Second Cainan, November 2003,

5. Jacobus, Helen R. (March 2009). "The Curse of Cainan (Jub. 8.1-5): Genealogies in Genesis 5 & 11 a Mathematical Pattern", Journal for the Study of Pseudepigrapha. 18 (3): 207–232.

6. Smith, George, "The Patriarchal age, the history and religion of mankind: from creation to the death of Isaac: deduced from the writings of Moses and other inspired authors", Carlton and Phillips: New York, USA, 2017, p. 331.

7. Smith Jr., Henry B., "New Evidence for Kainan in New Testament and LXX Papyri," Bible and Spade 31, no. 3 (Summer 2018): 70-77

8. Smith Jr., Henry B., "Genesis 5 & 11 Genealogy and Chronology Research Project, New Evidence for Kainan in New Testament and LXX Papyri", Jan 16, 2019.

9. Schaff, NICENE AND POST-NICENE FATHERS, Hendrickson puplishers St. Augustine's City of God. Book XVI. Page 311.

10. Roberts, Alexander, ANTE-NICENE FATHERS Hendrickson puplishers, VOL 5. Chapter XXVI. - Jewish Chronology. Page 149.

11. Charles, R. H., "The Book of Jubilees", Dover publications, New York, P. 72.

12. Thomson's English Translation of Greek Septuagint, Philadelphia, published by Jane Aitken,

13. Abu Saed, Mohammad, jesus-is-muslim.net/en/jesus-is-muslim/the-bible/perez -age-married/

14. Kaiser, Walter C. Et al, "Hard Sayings of the Bible", 1996, InterVarsity Press, P 140 & 141.

15. Encyclopedia Brittanica, "Carthage-ancient-city-Tunisia"

16. Encyclopedia Brittanica, "Artaxerxes I, king of Persia"

17. New World Encyclopedia, "Kingdom of Judah"

18. Horton, Stanley M.,"Critical Note: A Suggestion Concerning the Chronology of Solomon's Reign,"Journal of the Evangelical Theological Society 4.2 (Oct. 1961)

19. Austin, Steven A., "Jerusalem Earthquake of 33 A.D.: Evidence within laminated mud of the Dead Sea", Geological Society of America Abstracts with Programs. Vol. 44, No. 7, p.559

20. Viegas, Jennifer, "Quake Reveals Day of Jesus' Crucifixion", Live Science: Future US, Inc, International Media Group and Digital Publisher, May 28, 2012.

21. Pratt, John P. and Ronald P. Millett, "Daniel's Prophecy Foretells Date of Crucifixion", Meridian Magazine (15 Sep 2004)

22. Pipkin, Bernard W., Geology and the Environment, fifth edition, page 45

23. Encyclopedia Brittanica,"Tiberius (reigned 14–37 ce) "

24. Nelson's New Illustrated Bible Commentary, Jeremiah 52: 4-6, page 945

25. Cowen, Robert C., "British scientists find an astronomical clue to help date crucifixion of Jesus", The Christian Science Monitor, January 3, 1984

26. Humphreys, Colin J. and Waddington, journal of the American scientific affiliation 37 (March 1985): 2-10.

27. Encyclopedia Brittanica, "Artabanus (Achaemenian minister)"

28. الأب متى المسكين - تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين- الطبعة الأولى ١٩٩٧ إصدار دير الأنبا مقار صفحة ٨٦

29. Encyclopedia Brittanica, "Hiram, king of Tyre", (reigned 969–936 bc)

30. Flavius Josephus, Antiquities of the Jews, translated by William Whiston, Book 8, Ch 3,1

31. Wilford, John Noble, "Believers Score in Battle Over the Battle of Jericho", the new york times, Feb 22 1990

32. Hommel, Fritz, "The True Date of Abraham and Moses", The Expository Times, vol. 10, page 211.

33. Kurczy, Stephen, "Chinese explorers stand by claim of Noah's Ark find in Turkey", The Christian Science Monitor, April 30, 2010

34. Weston, Phoebe, “Is Noah’s Ark buried on a Turkish Mountain? Experts claim they have new evidence that suggests the Biblical ship ended up on Mount Ararat,” Daily Mail, London, England, 26/12/2017

35. Tomkins, Jeffrey,"Y-Chromosome Study Confirms Genesis Flood Timeline", Institute of Creation Research: Dallas, Texas, USA, 17/12/2019

36. Jeanson, N. T. and A. D. Holland. 2019. Evidence for Human Y chromosome Molecular Clock: Pedigree-Based Mutation Rates Suggest 4,500-Year History for Human Paternal Inheritance. Answers Research, Journal 12, 4 December 2019, P 393-404

37. https://jewsforjudaism.org/knowledge/articles/daniel-925-translation

38. https://st-takla.org/pub_BibleInterpretations/HolyBible Tafsir -Old-Testament /Father-Tadros-Yacoub-Malaty/32-Sefr-Danial/Tafseer-Sefr-Daniel_01-Chapter-01.html



يقول المزمور التاسع عشر:

"السماوات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه، يوم إلى يوم يذيع كلاماً، وليل إلى ليل يبدي علماً. لا قول ولا كلام. لا يُسمَع صوتهم. في كل الأرض خرج منطقهم، وإلى أقصى المسكونة كلماتهم".

في هذا الكتاب يا صديقي أدعوك معي لرحلة شيقة عبر تاريخ العهد القديم، لنتأمل خطة الله للخلاص وروعة تناسقها مع دورات الزمن. فالسنين في الواقع ما هي إلا دورات للأرض حول الشمس، وقد أبدعها الخالق الحكيم لتكون شاهدة على فدائه العجيب!!